وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المرأة العربية في إهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبتين :

- رزيقة حاج بن فطيمة .

- حياة سوالمي .

إشراف الدكتورة:

–محمد بوطيبي .

السنة الجامعية : 1436- 1437هـ / 2015- 2016 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المرأة العربية في إهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

- رزيقة حاج بن فطيمة .

- حياة سوالمي .

إشراف الدكتور:

محمد بوطيبي .

أعضاء لجنة المناقشة :

أ / د طرشون نادية	رئيسا
د / بوطيبي محمد	مشرفا ومقررا
أ / نواصر عبد الرحمان	مناقشا


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

1 -باللغة العربية :

تر	ترجمة
ج	جزء
مج	مجلة
د ت	دون تاريخ
د د ن	د ون دار النشر
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
ع	العدد
م	مجلد
تح	تحقيق
تق	تقديم
م هـــ م ع ك	مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
د ب ن	دون بلد النشر

2- باللغة الأجنبية:

Page	P
sans date	Sd
Volume	V

إهداء :

إلى سرّ نجاحي وتفوقي ، إلى أغلى مافي الوجود إلى صاحبةكلّ فضل وجود وعطاء غير حدود ،

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى الذي ساهم في ترسيخ خطاي ، ودفعني إلى النجاح ، إلى سندي في الحياة .

والدي الكريم حفظه الله وأطال في عمره .

إلى إخوتي وأخواتي الذي يسارعون لمدّ العون في أي وقت أحتاجهم : خيرة ، صبرينة محمد ، نور الدين ، يوسف وأخص بالذكر فتيحة .

إلى زوجي الكريم عبد القادر وعائلة يحياوي .

إلى رفيقات دربي : أمينة ، حياة ، نورة ، وفاء ، سامية ، نسيمة ، سعيدة ، فهيمة ، حميدة .

وإلى كلّ زميلات الدراسة .

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

رزيقة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي ...

إلى التي رفع الله قدرها وجعل الجنّة تحت أقدامها ، ذلك القلب الكبير وإلى بسمة الحياة وسرّ الوجود ، يا من كان دعاؤها سرّ نجاحي ، أمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى من سعى وشقى لكي أنعم بالراحة ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل إسمه بكلّ إفتخار ،أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره .

إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري إخوتي : يوسف ، فتحي ، عادل وعبد الرؤوف .

إلى أغلى إنسان على قلبي الذي وقف إلى جانبي في الأوقات الصعبة زوجي العزيز "نشاد عكاشة "

إلى أمي الثانية رقيّة وأبي الطاهر ، إلى كلّ عائلة زوجي كبيرهم وصغيرهم

إلى كلّ الأساتذة على مراحل دراستي من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي .

إلى من عشت معهم أجمل لحظات حياتي صديقاتي : عائشة ، رشيدة ، حميدة ، ياسمينة ، صارة ، سلمى ، نبيلة ، صليحة وهدى .

إلى صديقتي وأختي التي قاسمتني في إنجاز هذه المذكرة رزيقة حاج بن فطيمة .

وإلى كلّ من يحمل شعلة علم ينيرها في قلب جاهل من أجل المواصلة والمثابرة .

إلى كلّ هؤلاء أقدم إهدائي .

حياة

شكر

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ونحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على الهادي المصطفى أما بعد

نتقدم بالشكر إلى كلّ من علمنا أنّ العلم فوق الجميع وأن التواضع تاج لا يلبسه إلا الرفيع ونتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ المشرف "محمد بوطيبي " الذي تحمل معنا أعباء هذا العمل صبرا وإخلاصا ولم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات .

ونتقدم بالشكر لكلّ أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان

فلا يغرّ بطيب العيش إنسان .

مقدمة

مقدمة :

لقد أدى الاحتكاك بين العرب والغرب من خلال الرحلات والبعثات العلمية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى تطور الوعي العربي،والذي مثل بداية مرحلة جديدة بالنسبة للوطن العربي ، فظهرت نخبة من المصلحين والمفكرين هدفها البحث على الوسائل الكفيلة للإصلاح والنهوض بالمجتمع.ولقد ركزت هذه النخبة جلّ اهتماماتها على الإصلاح الاجتماعي ، الذي استهدف بالدرجة الأولى التغيير من واقع المرأة العربية بإعتبارها لبنة المجتمع وأساسه .

ومن أبرز المهتمين بقضايا المرأة العربية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نجد المفكرون المصريين والتونسيين الذين اختلفت توجهاتهم الفكرية فمنهم من جمع بين الفكر والسياسة ، حيث كانت لهم آراء صريحة وواضحة حول مختلف قضايا المرأة والتي تمحورت أساسا حول قضية السفور والحجاب بالإضافة إلى قضية التعليم وخروج المرأة العربية إلى العمل ، وقد تجلت مواقف هؤلاء المصلحين في مختلف الكتابات التي شكلت حافزا للتغيير من واقع المجتمع ، حيث أثارت مواقفهم الهادفة لتحرير المرأة العربية جدلا واسعا في أوساط المجتمعات العربية ما أدى إلى ظهور فئتين ، فئة المعارضين التي تنتمي إلى التيار المحافظ الذي طالب بالتغيير شريطة أن لا يتنافى مع المبادىء الإسلامية ، وفئة المؤيدين الذين نادوا بالتجديد الذي يعتمد بالدرجة الأولى على تغريب المرأة العربية .

وفي ظلّ تنامي الدعوة إلى تحرير المرأة العربية انعكست أفكار المصلحين المصريين والتونسيين على واقع المرأة العربية خلال القرن العشرين ، حيث تجلت هذه الانعكاسات في مجال التعليم والعمل وحتى السياسة ، إذ تمكنت المرأة العربية من إبراز دورها الفعال في المجتمع الأمر الذي جعلها تساهم في تطويره .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هي محاولة سدّ النقص الذي تعاني منه الدراسات فيما يخص موضوع المرأة وقضاياها خلال القرن التاسع عشر ، حيث أن جلّ هذه الدراسات تناولت جزئيات من الموضوع .ورغبة منا في معرفة وضع المرأة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين في مختلف الدول العربية ومدى مساهمتها في تطوير المجتمع في مختلف المجالات .

أهمية الموضوع :

يكتسي موضوع المرأة العربية في اهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين في القرنين التاسع عشر و العشرين أهمية كبرى ، فهو يندرج في إطار الدراسّات الإجتماعية التي تهدف إلى إصلاح المجتمع العربي من جهة والتغيير من واقع المرأة العربية من جهة ثانية باعتبارها أساس المجتمع، فنهضتها من نهضته .فموضوع البحث هذا يهتم بمعالجة مواقف المفكرين المصريين والتونسيين حول أهم القضايا التي ارتبطت بالمرأة العربية خلال القرن التاسع عشر والعشرين، والتي أثارت جدلا في تلك الفترة.كما تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الإنعكاسات الفكرية على واقع المرأة العربية من خلال ما تشير إليه الإحصائيات .

الإشكالية :

نظرا للأهمية التي يكتسبها الموضوع فإن دراسته تلزمنا طرح الإشكالية التالية :

ما هي إسهامات المفكرين المصريين والتونسيين في قضايا المرأة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ وما هو موقفهم من القضايا المتعلقة بالمرأة ؟ وفيما تمثلت ردود المعارضين ؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه الأفكار الإصلاحية في تغيير واقع المرأة العربية في القرن العشرين؟

الدراسات السابقة :

إن موضوع قضايا المرأة العربية في اهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين في القرن التاسع عشر والعشرين لم يحظ بالدراسة الوافية ، حيث أن معظم الدّراسات التي تناولت موضوع المرأة ولم تغط كلّ جوانب الموضوع ، ومن الدراسات الأكاديمية المشرقية السابقة التي عالجت هذا الموضوع نجد الرسالة التي قامت بها الباحثة " رحاب أحمد إبراهيم " بعنوان :"كفاح المرأة المصرية من أجل التعليم وقضايا الوطن في النصف الأول من القرن العشرين "وهي رسالة مقدمة لنيل درجة دكتور الفلسفة في التربية ، وهذه الدراسة اقتصرت على معالجة موقف المفكرين المصريين فقط من قضايا المرأة المصرية (التعليم ، العمل ، المشاركة السياسية والحجاب) ، أما الدراسة الثانية فهي للطالبة "حفصة أحمد حسن مشتي" الموسومة ب " أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة ".

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، فالأول قائم على الوصف للتعرف على واقع المرأة العربية في القرن التاسع عشر ،أما المنهج التحليلي فيستند إلى تحليل مواقف المفكرين المصريين و التونسيين من مختلف قضايا المرأة العربية ،إلى جانب المنهج الإحصائي وذلك من خلال تقديم إحصائيات ونسب مشاركة المرأة في مختلف المجالات .

الخطة المعتمدة في الدراسة :

للإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدنا الخطة التالية والتي تتضمن :مدخل وثلاث مباحث ، فالمدخل خصصناه لتناول دوافع اهتمام المفكرين المصريين والتونسيين بقضايا المرأة العربية بالإضافة إلى أهم الدراسات المتعلقة بقضايا المرأة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين . فالمبحث الأول تناول أبرز المفكرين المصريين والتونسيين المهتمين بقضايا المرأة العربية وأهم

توجهاتهم الفكرية . فالمطلب الأول خصص للمفكرين المصريين وتوجهاتهم الفكرية ،أما المطلب الثاني فقد خصص إلى المفكرين التونيسسن وتوجهاتهم الفكرية .

أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى قضايا المرأة من خلال إهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين، عالجنا في المطلب الأول قضية الحجاب وموقف المفكرين المصريين والتونسيين منها ،أما المطلب الثاني فعالجنا فيه قضية التعليم ، في حين خصص المطلب الثالث لقضية العمل وموقف المفكرين المصريين التونسيين منها .

لنختم موضوعنا بالمبحث الثالث والأخير بعنوان " الإنعكاسات الفكرية على واقع المرأة العربية في مطلع القرن العشرين في بعض المجالات ،حيث تناولنا في المطلب الأول الإنعكاسات على مجال التعليم ، ثم المطلب الثاني في مجال العمل ، أما المطلب الثالث فتناول مشاركة المرأة العربية في مجال السياسة .لنختم في الأخير بخاتمة تضمنت النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

التعريف بمصادر الدراسة :

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر :قاسم أمين وكتابيه الأول "تحرير المرأة " والكتاب الثاني "المرأة الجديدة" وهما يعتبران من أهم المصادر لكون صاحبهما من أبرز المهتمين بقضايا المرأة ورائد من رواد تحرير المرأة العربية في القرن العشرين ، وأهمية هذا المصدر تكمن في كونه تناول مختلف قضايا المرأة العربية مبرزا في البداية مكانتها في التاريخ بالإضافة إلى أنه عالج مسألة حرية المرأة وواجباتها على نفسها وعائلتها إلى جانب مسألة التربية والحجاب ، أما المصدر الثاني فهو لرفاعة الطهطاوي بعنوان " المرشد الأمين للبنات والبنين " هذا الأخير الذي تطرق إلى قضية تعليم المرأة حيث خص لمعالجتها فصلا كاملا .

أما المصدر الثالث فهو لطاهر الحداد والذي حمل عنوان :"امرأتنا في الشريعة والمجتمع "والذي شمل قسمين قسم تشريعي وقسم اجتماعي تناول من خلالهما جملة من أحكام المرأة ومختلف القضايا التي تهم المرأة والمجتمع . (التعليم ،الحجاب والسفور ..)

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر من بينها : كتاب "الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة "للكاتبة "نازك سابا يارد "، والتي تناولت من خلاله مجموعة من الرحالين العرب والتي كانت لهم إسهامات شتى في مختلف المجالات وذلك في حقب مختلفة ، المرجع الثاني الذي اعتمدنا عليه كان كتاب " الفكر العربي في عصر النهضة العربية 1798 م _1939 م " لمؤلفه "ألبرت حوراني" ترجمه إلى العربية "كريم عزقول" والذي تناول صاحبه من خلاله مجموعة من المفكرين وبعض مؤلفاتهم مشيرا إلى تكوينهم الفكري وبعض تفاصيل حياتهم والعصر الذي عاشوا فيه ، ومنهم على سبيل المثال "رفاعة الطهطاوي" ، "خير الدين التونسي" و"محمد عبده" .بالإضافة إلى كتاب " أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل " لمؤلفه "أحمد خالد" والذي سلّط الضوء على دراسة عصر الطاهر الحداد وأفكاره الداعية لتحرير المرأة التونسية من خلال تحليل كتابه :"امرأتنا في الشريعة والمجتمع " ،كما تطرق إلى ذكر ردود الفعل حول صدور كتاب "الطاهر الحداد "وذلك من خلال ذكر بعض المؤيدين والمعارضين للأفكار التي جاء بها الطاهر الحداد .

صعوبات الدراسة :

في إطار إعداد أي بحث يواجه الباحث عراقيل وصعوبات ،ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدّراسة نذكر:

_ قلة الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا ، فمعظم الدراسات التي وجدناها تطرقت إلى بعض النقاط و لم تغط كلّ جوانب الموضوع .

_ التشابه في طرح الأفكار وذلك في كتابات "محمد عبده "و "قاسم أمين" .

_ ندرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع في الخزانات والمكتبات العمومية الجزائرية .

مدخل

مدخل : اهتمامات المفكرين العرب بالمرأة العربية:

عرفت البلاد العربية في مطلع القرن التاسع عشر عدّة تحولات اتّسمت بالانحطاط و الركود في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية ، وكان ذلك نتيجة ضعف الدولة العثمانية من جهة و ازدياد وتيرة الحركة الإستعمارية من جهة ثانية .الأمر الذي أدّى إلى اختلال التوازن بين العالمين الغربي و الشرقي .فأوروبا كانت قد دخلت مرحلة جديدة انكبت من خلالها على إنشاء حضّارة قائمة على الحرية والعلم والتّقدم الصّناعي ، على خلاف الشرق الإسلامي الذي كان يشهد حالة من التخلّف و الجمود الفكري[1].

و على إثّر هذا الصّدام الحضاري بين الغرب و الشرق أدرك العرب واقعهم المتخلّف والفرق الشاسع بيّنه وبين أوروبا وذلك بعد احتكاكهم وإطّلاعهم على منجزات ومظاهر الحضارة الغربية عن طريق الرّحلات التي قادتهم إلى أوروبا ، الأمر الذي جعلهم بعد عودتهم وتأثّرهم بأوروبا يبحثون على السبل والوسائل الكفيلة التي من شأنها النّهوض بالمجتمع العربي والتخلّص من وضعية الرّكود و الانحطاط الذي يقبع فيها [2] .ففي هذه الفترة بدأ الوعي العربي يتشكّل فظهرت نخبة من المثّقفين العرب آمنت بضرورة الإصلاح و حتميته ،وقد جعلت من الفكر الغربي نموذجا ومنطلقا لتحقيق تلك الغاية [3] . وبهذا شكّل تطور الوعي العربي و ظهور تيارات فكرية على اختلاف توجهاتها منتصف القرن التاسع عشر بداية مرحلة جديدة أصطلح على تسميتها "بعصر النّهضة العربية[4] .

---

[1] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النّهضة 1798 _ 1914** م " **الإتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية و العلمية عند العرب** " ، د ط ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت : 1987م ، ص 09.

[2] نازك سابا بارد ، **الرّحالون العرب و حضارة الغرب في النّهضة العربية الحديثة** ، ط 2 ، ، مكتبة نوفل، د ب ن : 1992 ، ص ، 08 ،09.

[3] ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النّهضة 1798 _ 1939**، تر: كريم عزقول ،د ط ،دار النهار للنشر ، بيروت : 1968 م ، ص 09.

[4] النّهضة العربية : هي حركة تنويرية تهدف إلى إحداث تغييّرات جذرية في البنية السّياسية و الاقتصادية الاجتماعية تزّعمها مجموعة من المثّقفين العرب .وهي أيضا حركة تجديد للمجتمع العربي قائمة على أساس الاقتباس من النّظم الأوروبية مع الحفاظ على الهوية الإسلامية حتى يتأتى إصلاح مكامن الضعف في االوطن العربي.للمزيد أنظر: أحمد برقاوي ، " **محاولة في قراءة عصر النهضة** "، **الإصلاح الديني ،النزعة القومية** ، ط 2 ، دارا لأهالي للطّباعة و النشر و التوزيع ، سوريا : 1999 م، ص 23.

1- الإصلاح الإجتماعي ومسألة المرأة العربية خلال عصر النهضة العربية :

إنّ التّحولات التي طرأت على الفكر العربي خلال عصر النّهضة أسفرت عن ظهور نخبة من المصلحين والمفكرين العرب حملوا لواء التّجديد والإصلاح في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية وحتى الجانب الاجتماعي، هذا الأخير الذي أولى له المفكرين العرب جلّ اهتماماتهم، إذ عملوا على إحداث إصلاح اجتماعي استهدف بالدرجة الأولى التغيير من واقع المرأة العربية ، لذا خصت قضية المرأة حيزا كبيرا من تفكير تلك النخبة ، إذ ربط هؤلاء المفكرين إصلاح المجتمع بتحسين و إصلاح واقع المرأة و ذلك من خلال تقوية و تعزيز مكانتها في المجتمع باعتبارها عنصر فعال وركيزة من ركائزه ، لذا وجب الإهتمام بها دينيّا و خلقيّا . و ما دفع المفكرين العرب بالاهتمام بقضية المرأة هو الفرق الذي لمسه العرب من خلال رحلاتهم إلى أوروبا بين المرأة العربية و المرأة الغربية من جهة و دخول مفهوم تحرير المرأة في المجتمعات العربية من جهة ثانية [1].

2- حركة تحرير المرأة :

هي حركة علمانية غربية تعود أولى جذورها إلى مصر و بالتحديد في عهد" محمد علي"[2]والي مصر الذي عرف عنه أنّه كان من أشّد المتأثرين بالحضّارة الغربية الأمر الذي دفعه إلى انتهاج سياسة إصلاحية لإرساء معالم دولة حديثة ، إذ ارتكزت سياسته على الإقتباس من النّظم الغربية لتحقيق ما وصل إليه الغرب من تقدم و رقي [3]. و تدعو هذه الحركة لتحرير المرأة العربية من

---

[1] إيمان محمد علي نونو ، " **دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر**" ، مج: كان التاريخية ، ع 9 ، 2010 م ، ص 30 .

[2] محمد علي : 1770 _ 1849 م ، والي مصر ، ولد بقولة من أصل ألباني ، قدم إلى مصر كقائد لفرقة عسكرية للتصدي للحملة الفرنسية ، يعدّ المؤسس الأول لدولة مصر الحديثة ، قام بعدّة إصلاحات سياسية ، إقتصادية و إجتماعية و ضم السودان ، استعانت به الدولة العثمانية للقضاء على الحركة الوهابية التي انتشرت في الحجاز ، شارك في حرب المورة و استولى على سوريا و دخل في مواجهات مع الدولة العثمانية ، هذه الأخيرة منحته حكما وراثيا على مصر ، خلفه إبنه إبراهيم باشا ، توفي بالقاهرة . للمزيد أنظر :خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين** ، ج 6 ، ط 15 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2002 م ، ص 294 .

[3] أبي العلا بن راشد بن أبي العلا الراشد ، **العلامة المحدث محمد شاكر و جهوده في الدعوة و الإصلاح خلال القرن الماضي** 1309 هـ _ 1371 هـ ، ط 1 ، مكتبة الرشد ، الرياض : 2007 م ، ص 80 .

الآداب الإسلامية و التخلّص من كلّ ما من شأنه عرقلة و إعاقة حريتها و تحررها ، و هي بالتالي تدعو إلى تقليد المرأة الغربية و السير على نمط زيّها و لباسها و اختلاطها بالرجال [1] .

3 – دوافع اهتمام المفكرين العرب بقضية المرأة العربية :

أجمع المؤرخون على أنّ أسباب و دوافع اهتمام رّواد الفكر العربي بقضية المرأة تعود بالدرجة الأولى إلى عدّة عوامل يمكن إجمالها في:

1.3_ واقع المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر :

تّميز وضع المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر بالتخلّف و الرّكود، و ما نستدّل به هو وصف "أحمد أمين" [2] لواقع المرأة العربية إذ يصفها بقوله :" **جاهلة محجبة ، تربى داخل البيوت تربية منزلية و لا تعرف شيئا مما وراء البيت ، ضيقة العقل،محصورة الأفق و هي التي يعهد إليها في تربية الجيل** ".و من خلال هذا القول نستشف حالة التخلف و الجهل التي تعيش في كنفه المرأة العربية [3] .

و في هذا الصدد يشير أيضا "محمد عبده" إلى حالة التخلف الذي كانت تعيشه المرأة في عصره "و **كيف أنّ النّساء قد ضرب بينهن و بين العلم بما يجب عليهن في دينّهن و دنياهن بستار لا يدري متى يرفع ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصّوم** " و هو ينفي أن يكون هذا الجهل هو سبب العفّة و الحياء كما كان يزعم خصوم تعليم المرأة [4] .

ففي ظّل هذه الأوضاع أدرك المفكرون العرب الفرق بين المرأة الأوروبية التي تتمتع بالحرية و التعليم و المرأة العربية التي طالما عُرف عنها الجهل و التخلف ، لهذا نادوا بضرورة إصلاح واقع

---

(1) إكرام بن كمال بن عوض المصري ، **دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة** ، (مذكرة الماجستير في التربية الإسلامية) ،مرقونة ،جامعة أم القرى، مكة المكرمة : 1426 هـ – 2005 م ، ص 109،110

(2) أحمد أمين : مفكر و مثقف مصري ولد سنة 1886 م تلقى تعليمه بالأزهر ، شارك في ثورة 1919 م ، و بعدها عين أستاذا لكلية الآداب فأرسى قواعد الفلسفة الإسلامية ، ساهم في تأسيس مجمع اللغة العربية ، نشط في مجال الأعمال الفلسفية و الأدبية ، من أشهر مؤلفاته : فجر الإسلام ، للمزيد أنظر : صلاح أحمد زكي ، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، ط 1 ، مركز الحضارة الإسلامية ، القاهرة : 2001 م ، ص 121 ، 122 .

(3) أحمد أمين ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت : د ت ، ص 344 .

(4) محمد عمارة ، **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده** ، ط 1 ، دار الشروق ،بيروت : 1993 م، ص 174 .

المرأة العربية وذلك من خلال السّير على نهج المجتمعات الغربية ، فكانت دعوتهم صريحة إلى ضرورة تحرير المرأة و منحها حقوقها التي أقرها الإسلام ،و العناية بأمر تعليمها للخروج من دائرة التخلف الذي تعيش فيه وكذا لتنمية قدراتها و إشراكها في الحياة العامة [1] .

2.3 – إحتكاك المفكرين العرب بالغرب :

لقد نتج عن التّقارب والاحتكاك بين العرب والغرب أن تأثر الرّحالة العرب بالثقافة الغربية و أبدوا إعجابهم و انبهارهم بمظاهر المجتمع الغربي و خاصة فيما يتعلق بواقع المرأة الأوربية الذي تميّز بالتعليم و التّحرر على عكس المرأة العربية التي لا تزال منطوية على نفسها. ومن العوامل التي سّاهمت بشكل كبير في التعريف بواقع المرأة في أوروبا نجد :

أ _ الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م

تعتبر الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت [2]، حدثا تاريخيا هاما في تاريخ مصر خاصة و الوطن العربي عامة، فقد مثلت نقطة تحول فتحت أمام العرب عهدا جديدا تميز بتغيّر نظرتهم إلى الغرب ، فهذه الحملة رغم النّتائج السلبية التي نتجت عنها إلا أنها أتت بمفاهيم فكرية ،سياسية و إجتماعية جديدة ساهمت في إيقاظ الوعي العربي[3] ،خاصة بعد إطلاعهم على تلك التنظيمات التي أحدثها نابليون كالمجمع العلمي و الدواوين و المطبعة ،كلّ ذلك أدّى إلى إدراك العرب لواقعهم المتخلف مقارنة بما وصل إليه الأوربيون من حضارة [4] .

---

[1] إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 30 .

[2] نابليون ، 1769 – 1821 إمبراطور فرنسا ولد في أجاكسيو، كان ضابط ثم رقي إلى رتبة جنرال ثم قائد للحملة الإيطالية 1796 _ 1798. قضى على المماليك في الرحمانية و معركة أمبابة و لكن الانجليز أغرقوا أسطوله في أبي قير ، وبعد علمه بالهزائم التي لحقت بجيوش فرنسا في إيطاليا على يد النمساويين و الروس ترك مصر،وذلك بعد أن عين كليبر قائدا للجيش الفرنسي بها ،ووصل إلى باريس حيث أحدث باشتراكه مع سبيس إنقلاب سنة 1799م الذي أسقط حكومة الإدارة و أقام حكومة القنصلية ... . للمزيد انظر : محمد حسبن نصار ، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج 7 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 ، ص 3341.

[3] سيار الجميل ، **تكوين العرب الحديث** ، دط ، دار الشروق للنشر و التوزيع ،الأردن : 1997 م ، ص 308.

[4] محمد عبد الله عودة ، **تاريخ العرب الحديث** ، د ط ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان :1989 م ، ص 122.

و عن وضع المرأة الأوربية يقول الجبرتي [1]و هو أحد المعاصرين للحملة الفرنسية على مصر: " **ومنها تبرج النساء و خروج غالبهن عن الحياء و الحشمة , و هو أنه لما حضر الفرنسيين الى مصر و مع البعض منهم نساؤهم كانوا في الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات و المناديل الملونة و يسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري و المزركشات المصبوغة و يركبن الخيول و الحمير و يسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك و القهقهة و مداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فتداخلت معهم لخضوعهم وبذل الاموال** " [2] .

ب – البعثات العلمية لمحمد علي :

لقد أيّقن محمد علي من خلال رؤيته لمظاهر الحياة الغربية بأهميّة التعليم و دوره في تغيير المجتمع و النّهوض به لذا توجه إلى تحديث التعليم في مصر ، فسعى إلى تطبيق سياسة تعليمية قائمة على إنشاء مدارس حديثة ونظام تعليمي مدني على منوال النظّام الغربي ، و لتطبيق هذه السياسة انتهج مرحلتين ، اعتمد في المرحلة الأولى على الإستعانة بالخبراء الأجانب في تحديث المؤسسات التعليمية ، و كمرحلة ثانيّة عمل على إرسال بعثات علّمية إلى الخارج لدراسة مختلف العلوم و الفنون[3].

ولقد كان لهذه البعثات العلمية التي أوفدها إلى دول أوروبا دور فعال في تنوير و بلورة الفكر العربي و انفتاحه على الحضارة و الثقافة الغربية و بروز نخبة من المثقفين ذوي الإختصاص ، برز نشاطهم في مختلف مجالات التأليف و الترجمة و الصحافة [4] . ممّا ساعد في الاعتماد عليهم في مختلف المجالات و الاستغناء عن الخبرات الأجنبية وهذا ما كان محمد علي يسعى لتحقيقه [5] .

---

[1] الجبرتي ، 1754 – 1822 م ،عبد الرحمان بن حسن مؤرخ مصري تنسب أسرته إلى جبرت بالقرب من زيلع بالحبشة ، ولد بالقاهرة و تعلم بالأزهر ، عاصر الحملة الفرنسية على مصر 1798 م – 1801 م جعله نابليون من كتبة الديوان ، شهد أيضا الصراع بين الولاة العثمانيين الذي انتهى بتولية محمد علي حكم مصر ، أرخ لأحداث مصر في " مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس "و "عجائب الآثار في التراجم و الأخبار ".للمزيد أنظر : محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميسّرة** ، ج 3 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ، ص 1164 .

[2] عبد الرحمان الجبرتي ، **عجائب الآثار في التراجم و الأخبار** ، ج 3 ، د ط ، د ب ن ، د ت ، ص 161 .

[3] سلوى العطار ، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي** ، ط 1 ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة : 1989 م، ص ص 304 ، 306 .

[4] جميل بيضون و آخرون ، **تاريخ العرب الحديث** ، ط 1 ، دار الأمل ، بيروت : 1991 م ، ص 87.

[5] جاد طه ، **معالم تاريخ مصر الحديث و المعاصر** ، د ط ، دار الفكر العربي ، مصر : 1985 م، ص 64.

وكانت أولى هذه البعثات إلى إيطاليا سنة 1813 م ثمّ إلى ليفورن و ميلان و فلورنسا بهدف تلقي و دراسة الفنون العسكرية و بناء السفن و الطباعة و الهندسة ، و على سبيل المثال نذكر " نقولا مسايكي أفندي " الذي كان في مقدمة البعوث ، حيث أوفده محمد علي إلى ميلان سنة 1815 م لدراسة فن الطباعة و سبك الحروف و لقد أكسبته فترة إقامته و التي قاربت أربع سنوات خبرة كبيرة في هذا المجال ، لذا و بعد عودته إلى مصر تولى إدارة مطبعة بولاق حتى وفاته سنة 1831 م[1] .

أما ثاني بعثة فكانت إلى فرنسا سنة 1818 م. ثم توالت بعدها أكبر بعثة علمية سنة 1826م لتلقي مختلف الفنون و العلوم بإشراف الأستاذ "**جومار** " ، ولقد كان "رفاعة رافع الطهطاوي" من بين أعضاء هذه البعثة العلمية و الذي كان له دور بارز في النهضة الثقافية ، إذ و بعد عودته إلى مصر كلّفه "محمد علي" بتأسيس مدرسة "الألسن " التي تعنّى بالترجمة ، إلى جانب هذا تمّ تأسيس عدّة مدارس أخرى في مختلف الاختصاصات كمدرسة الهندسة و مدرسة الصيدلة سنة 1829م و مدرسة المحاسبة عام 1836م [2] .

و من جهة ثانية ساعدت البعثات العلمية إلى أوربا على التّعرف على مظاهر الحياة الغربية و الانبهار بها و خاصة فيما يتعلق بحال المرأة و وضعها في أوروبا ، فهذا "رفاعة رافع الطهطاوي "الذي أقام في فرنسا ما بين 1826 – 1831 م يتحدث عن وضع النساء و ما تمتع به من حرية و يمتدح تصرفاتهن و في هذا الصدد يشير إلى واقع المرأة في أوربا فيقول :" **و عادة نساء هذه البلاد كشف الوجه و الرأس و النحر و ما تحته و القفا و ما تحته و اليدين إلى قرب المنكبين ، و العادة أيضا أن البيع و الشراء بالأصالة للنساء ...** "[3] .

---

[1] عمر طوسون ، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول و سعيد** ، د ط ، مطبعة صلاح الدين ، مصر : 2002 ، ص 10 .

[2] إسماعيل سراج الدين ، **تحديث مصر في عهد محمد علي باشا** ، د ط ، مكتبة الإسكندرية ، مصر :2007 ، ص 82 .

[3] رفاعة رافع الطهطاوي ، **تخليص الإبريز في تاريخ باريس** ، د ط ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، مصر : د ت ، ص 60.

ج _ الإرساليات التبشيرية :

لقد أدّى انتشار الإرساليات التبشيرية في الولايات العربية لاسيما في سوريا و لبنان وفلسطين إلى تنشيط الحركة الفكرية وذلك من خلال نشاطها في مجال التعليم خاصة فيما يخص تحديث اللغة العربية و الترجمة [1] وكذا بناء المدارس و إنشاء الجمعيات الأدبية و العلمية [2] التي بدورها أدّت إلى انتشار الثقافة الغربية في المجتمعات العربية ما أدّى إلى ظهور حركة فكرية متأثرة بالثقافة الغربية .

و بهذا ساهمت هذه العوامل على بروز نخبة من المفكرين المصريين والتونسيين المهّتمين بموضوع المرأة ، و الذين اتخذوا من الكتابة سبيلا لنشر أفكارهم الإصلاحية المتعلقة بقضايا المرأة العربية . و في هذا الصّدد سنتناول بعض تلك الدّراسات .

4_ الدراسات المتعلقة بالمرأة العربية:

اقترنت مسألة تحرير المرأة في مشروع نخبة الإصلاح في القرن التاسع عشر بما لاحظه أولئك الرّواد من دور للمرأة في الغرب ، فاختلفت أرائهم حول قضايا المرأة و في مقدمتها قضية السفور و التعليم والعمل وقد أثارت هذه القضايا جدلا كبيرا مع مطلع القرن العشرين ، لذا انبرت كتابات المفكرين العرب تعبر عن آرائهم وأفكارهم الإصلاحية بغية تجسيدها على أرض الواقع [3] ،وفي طليعة هؤلاء المفكرين نذكر : رفاعة رافع الطهطاوي الذي يعدّ من المفكرين الأوائل الذين أثاروا قضية المرأة [4] وذلك بعد عودته من رحلته بباريس حيث أبدى إعجابه بالمجتمع الفرنسي و كان وضع المرأة الفرنسية أهم ما لفت انّتباهه نظرا لما تتمتع به من حرية وقد

---

[1] إيمان عبد الرحمن عبد الرحمن هياجنة ، "**التبشير الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن التاسع عشر (النشاط التعليمي نموذجا)** " مج :دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، م 41، الأردن : 2013 م ، ص 736،737.

[2] من أهم المدارس التي تقتضي الإشارة إليها مدرسة " عين طرة " التي أسست بلبنان ، كما نجد أيضا جامعة القديس جوزيف التي تأسست سنة 1780م ، أما فيما يتعلق بالجمعيات العلمية والأدبية فنجد الجمعية السورية بالإضافة إلى جمعية الآداب والعلوم التي أنشأت سنة 1847م من طرف بطرس البستاني . للمزيد انظر:جورج أنطونيوس ،**يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** ، تر: ناصر الدين الأسد ، ط4، دار العلم للملايين ، لبنان : 1987م ، ص ص 106_ 108.

[3] إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 31 .

[4] إبراهيم عبده ، **أعلام الصحافة العربية** ، ط 2 ، المطبعة النموذجية ، مصر : 1949م ، ص 35 .

جسّد انطباعاته في كتابه " **تخليص الإبريز في تلخيص باريس** " [1].إلى جانب هذا ألف كتابه المسّمى :" **المرشد الأمين للبنات و البنين** " و الذي أكد فيه على ضرورة المساواة بين المرأة و الرجل بحيث يكون لها ما للرجل من حقوق في العلم و العمل ، و رغم أنه أعجب بخصائص المرأة الأوروبية إلا أن دعوته لتحرير المرأة العربية لم تخرج عن نطاق ما نادت به الشريعة الإسلامية و خاصة فيما يتعلق بالحجاب و الحكم و القضاء [2] إلى جانب هذا نجد "أحمد فارس الشدياق" [3] والذي يعدّ من أبرز المتأثرين بفكر "رفاعة رافع الطهطاوي" وخاصة فيما يتعلق بآرائه اتجاه وضع المرأة . حيث دعا " أحمد فارس الشدياق " إلى ضرورة تحرير المرأة و تثقيفها بمختلف العلوم و الفنون العقلية و اليدوية ، كما نادى بفتح مكاتب التعليم للبنات مثلما هو الشأن بالنسبة للذكور و توفير فرص العمل و مناصب الشغل لها لتنمية قدراتها و مواهبها ، و قد اشترط تعليم المرأة بشروط و بعدم تجاوز الحدود . و لقد جسد آراءه هذه في كتابه " **الساق على الساق** " و الذي صدر سنة 1855[4] .

كما نجد أيضا "عبد الرحمان الكواكبي" [5] في طليعة المفكرين الذين اهتموا بشؤون المرأة العربية حيث أكد على دورها الفعال في التربية و المجتمع ، و قد أرجع سبب فساد المجتمع إلى واقع

---

[1] " تخليص الأبريز في تلخيص باريس ": كتاب ألفه "رفاعة رافع الطهطاوي بعد عودته من رحلته بباريس إلى مصر ، تمّ ترجمته إلى اللغة التركية ، وهو ينطوي على عدّة ملاحظات طريفة وصادقة عن آداب الفرنسين ،حديثهم و وعاداتهم .للمزيد أنظر : ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 93 .

[2] نازك سابا يارد ، مرجع سابق ، ص 106 .

[3] أحمد فارس الشدياق : ولد في لبنان سنة 1804 م من أسرة اشتهرت بالعلم و الأدب ، درس الآداب العربية و السريانية وبعدها انتقل إلى مصر لإستكمال دراسته فاتصل برفاعة رافع الطهطاوي هذا الأخير استعان به في تحرير مجلة الوقائع المصرية ، اتصل بالمبشرين الأمريكان و أشرف على مطبعتهم و عمل بمدارسهم ، ارتحل إلى أوروبا فألف عدّة كتب أشهرها : المخبأ عن فنون لأوربا ، الساق على الساق ، برز نشاطه في المجال الصحفي و الأدبي. للمزيد أنظر : إبراهيم عبده ، مرجع سابق ، ص 36 ، 37 .

[4] حفصة أحمد حسن مشتي ، **أصول تربية المرأة المسامة المعاصرة** ،ج 1 ، (مذكرة شهادة الدكتوراه ، تخصص تربية الإسلامية و المقارنة) ، مرقونة ، جامعة أم القرى : 1418هـ ، 1997 م، ص 194.

[5] عبد الرحمان الكواكبي : ولد في حلب سنة 1854 م ، نشأ على حب العلم فإلى جانب اللغة العربية تعلم الفرنسية و التركية و علوم المنطق ، تقلد عدّة مناصب منها رئاسة تحرير جريدة رسمية ، إضافة إلى منصب القضاء الشرعي ، برز نشاطه في المجال الصحفي حيث بثّ أراءه المتعلقة بالحرية و محاربة استبداد الحكام ، من أشهر مؤلفاته : أم القرى و طبائع الإستبداد ، للمزيد أنظر : إبراهيم عبده ، مرجع سابق ، ص ص 50 – 52 .

الجهل الذي تعيش فيه المرأة ،ففي هذا الإطار عبر عن أرائه في كتابه " أم القرى " وهو في هذا الصدد يقول: " **إذ إن لانحلال أخلاقنا سببا مهما آخر أيضا يتعلق بالنساء فهو تركهن جاهلات على خلاف ما كان عليه أسلافنا حيث كان يوجد في نسائنا كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي اخذنا عنها نصف علوم نبينا** ..." ، لذا دعا إلى تحريرها من خلال تمكينها من التعليم و هو وبهذا قد تبنى أفكار دعاة تحرير المرأة العربية [1] .

لقد و اصل رسالة "الطهطاوي" في تقديره للمرأة و ضرورة تخليصها من القيود مجموعة من المفكرين أمثال "محمد عبده" و "مرقص فهمي" في مؤلفه " **المرأة في الشرق** "الذي تناول من خلاله قضايا المرأة والمتعلقة بالحجاب ، إختلاط المرأة المسلمة بالأجانب وتقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات . غير أن الدعوة إلى تحرير المرأة لم تلق رواجا كبيرا إلا مع مطلع القرن العشرين حيث تزامن ذلك مع ظهور رائد التغريب و تحرير المرأة "قاسم أمين" الذي أثارت مواقفه اتجاه المرأة جدلا كبيرا في تلك الحقبة [2] .

فبعد أن كان "قاسم أمين" من أشد المحافظين أصبح من أكبر الداعين لتحرير المرأة العربية ، ففي بداية توجهاته الفكرية انطلقت دعوته من الأصول الأساسية للإسلام في معالجته لقضية المرأة ، وبرز ذلك جليا في كتابه الأول "المصريين " الذي جاء كردّ على كتاب " الدوق داركير" الذي انتقد المصريين و الإسلام . حيث فند اتهاماته للمصريين و بين فيه فضائل الإسلام على المرأة المصرية و رفع من شأن الحجاب و عدّه دليلا على كمال المرأة و حاول شرح الحكمة الإيجابية في قوانين الشرع الإسلامي من جهة ، و من جهة ثانية انتقد وضع المرأة الأوربية انتقادا شديدا ، و قد ترتب عن موقفه هذا ردود فعل من قبل الأميرة **"نازلي"** [3] التي رأت في انتقاداته اتهاما لها،

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي ، **أم القرى** ، د ط ، المطبعة المصرية الأزهرية ، مصر : 1931 م ، ص 157 .

[2] أبي العلا راشد أبي العلا الراشد ، مرجع سابق ، ص 80 ، 81

[3] الأميرة نازلي : إبنة الأمير مصطفى فاضل باشا نجل إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا ، كان والدها يعتبر نفسه أحق بعرش مصر من الخديوي إسماعيل ، ومن هنا كانت الأميرة نازلي تعلن الحرب على الخديوي عباس .للمزيد أنظر : محمد إسماعيل أحمد المقدم ، **عودة الحجاب ، معركة الحجاب و السفور** ، ق 1 ،ط 10 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض:2006 م ، ص 29

ولتدارك خطئه هذا عمد إلى تأليف كتابه الثاني " **تحرير المرأة** " سنة 1899 م و ذلك بإيعاز من "محمد عبده" [1] .

و يعبر هذا الكتاب عن تغير مواقفه فبعدما كان من أشد المحافظين المدافعين عن أهمية أثر الدين في المجتمع تحول إلى داعية من دعاة التغريب ، حيث انطلق في كتابه هذا من أصول علمانية غربية فتغير موقفه اتجاه قضايا المرأة ومنها قضية الحجاب ، إذ اعتبره عائقا يحول بين المرأة المسلمة و التقدم [2] .

استمر "قاسم أمين" في دفاعه عن المرأة فأصدر سنة 1900 م كتابا جديدا بعنوان " **المرأة الجديدة** " فكانت دعوته صريحة لتقليد المرأة الأوربية في تحررها ، فهو يذكر في هذا الصدد :" **هذا التحول هو كلّ ما نقصد و غاية ما نسعى إليه هو أن تصل المرأة المصرية إلى هذا المقام الرفيع و أن تخطو هذه الخطوة على سلّم الكمال و أن تكون مثلها تحررا** ." وعليه يتضح لنا أنّ " قاسم أمين " قد تبنى الفكر الأوروبي بكلّ ما يحمله في ثناياه من إيجابيات و سلبيات [3] .

لقد انتشرت دعوة تحرير وتغريب المرأة العربية إلى بلدان المغرب العربي و خاصة في تونس فقد برز مجموعة من القادة و المصلحين دافعوا عن المرأة العربية .و في مقدمة المنتصبين و المهتمين بشؤون المرأة نجد "خير الدين التونسي" و رغم اهتمامه بالجوانب السياسية إلا أنه كان له مواقف اتجاه قضية المرأة فهو يرى أن الفرق بين المرأة الأوربية و المرأة العربية يكمن في مسألة التعليم و قد أشار إلى ذلك في كتابه : " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " [4].

---

[1] سيّد بن حسين العفاني ، **أعلام و أقزام في ميزان الأعلام** ، ج 1 ، د ط ، دار ماجد عسيري للنشر و التوزيع ، السعودية : د ت ، ص 94 ، 95 .

[2] نفسه ، ص 100 .

[3] قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر : 2012 م ، ص 274 .

[4] عبد القادر دوحة ، **نظرة العرب للغرب الأوربي من خلال كتاب :أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك لخير الدين التونسي ، 1270 _1294 هـ ،1853 ــ 1873 م** ، (مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث) ، مرقونة ، جامعة الجزائر: 2006 _ 2007 م ، ص 86.

وإلى جانب "خير الدين التونسي نجد "**محمد السنوسي**" [1] الذي صنف ضمن التيار المحافظ و قد عالج قضايا المرأة في رسالته " **تفتق الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام** " فنادى بضرورة تعليم المرأة و مشاركتها في الحياة العامة و و قف موقف المدافع عن الحجاب [2] .

كما نجد أيضا **محمد بن طاهر العاشور** [3] ، و "عبد العزيز الثعالبي" هذا الأخير الذي عالج قضايا المرأة في كتابه :" **روح التحرر في القرآن** ".

وبهذا يمكن القول بأن اهتمام المفكرين المصريين والتونسيين بقضايا المرأة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين كان بفعل تضافر جملة من العوامل أبرزها الاحتكاك الذي حصل بين العرب والغرب من خلال مختلف الرحلات والبعثات العلمية التي مثلت همزة وصل للتعرف على مظاهر تطور المجتمع الأوروبي وخاصة فيما تعلّق بوضع المرأة الأوربية ، هذا الوضع الذي دفعهم إلى محاولة إصلاح المجتمع العربي والتغيير من واقع المرأة العربية .

---

[1] محمد السنوسي ، 1850 _ 1900 م، أحد أهم المثقفين التونسيين و زعماء الإصلاح في تونس كان تياره من أبرز التيارات الداعية إلى اليقظة و البعث في تونس . للمزيد انظر : ايمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 34 .

[2] نفسه ، ص 31.

[3] محمد بن طاهر العاشور ، رائد من رواد الإصلاح و التعليم في تونس ، شارك في حركة الإصلاح التونسية ، تولى رئاسة الجمعية الخلدونية في تونس ، توفي سنة 1970 . للمزيد أنظر : نفسه ، ص 34.

المبحث الأول: أبرزالمفكرين المصريين والتونسيين المهتمين بقضايا المرأة العربية .

المطلب الأول : المفكرين المصريين وتوجهاتهم الفكرية .

1- رفاعة رافع الطهطاوي: 1801 ـ 1873 م

2- محمد عبده : 1899 ـ 1908 م

3 - قاسم أمين : 1863 ـ 1908 م

المطلب الثاني : المفكرين التونسيين و توجهاتهم الفكرية .

1 - خير الدين التونسي :1810 ـ 1890 م .

2 - أحمد ابن أبي ضياف : 1804 ـ 1874 م

3 - عبد العزيز الثعالبي : 1876 ـ 1944 م .

4 - الطاهر حداد : 1909 ـ 1934 م .

المبحث الأول : أبرز المفكرين المصريين والتونسيين المهتمين بقضايا المرأة العربية خلال القرنين التاسع عشر و العشرين .

شهد العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر والعشرين بروز ثلة من المصلحين الاجتماعيين على اختلاف توجهاتهم الفكرية و السياسية حملوا لواء الإصلاح و التجديد للنهوض بالمجتمع ، وكانت قضية المرأة من أهم القضايا التي شغلت فكر هذه النخبة المثقفة التي انبرت تعبر عن آرائها بالكتابات التي شكلت حافزا لتطور الوعي في أوساط المجتمعات العربية . و إن المتتبع لمسار تطور الحركة الإصلاحية الاجتماعية يجد أن منطلقها كان في المجتمع المصري ،و منها انتشرت إلى باقي المجتمعات العربية و خاصة في المجتمع التونسي ، وفيما يلي عرض لأهم المفكرين المصريين و التونسيين المهتمين بقضية المرأة خلال القرن التاسع عشر و العشرين .

المطلب الأول : المفكرون المصريين وتوجهاتهم الفكرية :

1_ رفاعة رافع الطهطاوي : 1801 – 1873 م .

ينتمي "رفاعة الطهطاوي" إلى مدينة طهطا بمحافظة سوهاج في الصعيد بمصر ، نشأ في أسرة كريمة الأصل شريفة النسب ،فأبوه ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب

و أمه فاطمة بنت الشيخ "أحمد الفرغلي "ينتهي نسبها إلى قبيلة الخزرج الأنصارية [1]. أتقن كغيره من أبناء جيله القراءة و الكتابة و حفظ القرآن ،فانتقل بعدها إلى القاهرة سنة 1817 م فالتحق بالأزهر فشملت دراسته على علم الحديث و الفقه والتصوف والنحو والصرف ، وتتلمذ على يد مجموعة من المشايخ و في مقدمتهم الشيخ" حسن عطار "هذا الأخير الذي تأثر به الطهطاوي و لازمه .فكان بمثابة المرشد و الراعي للطهطاوي فقد سهر على تلقينه مواد الأصول و الحديث منذ دخوله الأزهر إلى غاية سفره إلى باريس سنة 1826 م[2].

في سنة 1821 م تخرج رفاعة الطهطاوي وامتهن التدريس بالجامع الأزهر.و بعد ذلك مباشرة سافر إلى باريس ضمن البعثة التي أوفدها "محمد علي" وكانت مهمته في هذه الرحلة الوعظ و الإرشاد

---

[1] محمد عمارة ، **رفاعة الطهطاوي رائد عصر التنوير في العصر الحديث** ، ط 3، دار الشروق ، مصر : 2007 ، ص 40.

[2] شحادة الخوري ، "**رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة** " ، مج الروضة المدارس ، ع7 ،التراث العربي، 1873 م ، ص 10.

رفقة شيخين من الأزهر . وعلى إثر وصول البعثة إلى باريس عكف الطهطاوي على دراسة اللغة الفرنسية و مختلف العلوم (التاريخ و الجغرافيا ، علوم الاجتماع و السياسة) على يد نخبة من كبار العلماء الفرنسيين أمثال" جومار" و "كوما ن دي برسيفال" [1].

في سنة 1831 عاد "الطهطاوي "من بعثته بباريس و قد كانت أصداء تفوقه قد سبقته إلى مصر ، فأسندت إليه وظيفة مترجم في مدرسة الطب وفي الوقت ذاته كان مشرفا على المدارس التجهيزية للطب . وفي سنة 1833 انتقل إلى مدرسة الطوبجية (المدفعية) كمترجم للعلوم الهندسية و الفنون العسكرية ،وبالموازاة مع كل هذا كان "الطهطاوي"يطمح لإنشاء جامعة مصرية على غرار مدرسة اللّغات بباريس .فخطى خطوة جادة فأنشأ مدرسة التاريخ و الجغرافيا سنة 1833،إلى جانب هذه المدرسة أنشأ مدرسة الألسن سنة 1835 م التي كان يطلق عليها من قبل مدرسة الترجمة [2].

إضافة إلى هذا اتّسع نشاط "الطهطاوي " ليشمل إنشاء متحف لآثار مصر و رئاسة أول صحيفة إخبارية عربية بمصر " الوقائع المصرية " سنة 1842 م. غير أنه و بمجرد وفاة "محمد علي" تولي "الخديوي عباس"[3] الحكم و تبنى سياسة مغايرة لسابقه حيث أغلق المدارس التي شيّدها محمد علي بما فيها مدرسة الألسن و قام بنفي الطهطاوي إلى السودان . وبوفاة هذا الأخير سمح الحاكم الجديد لمصر "الخديوي سعيد "[4] برجوع المنفيّين إلى مصر وعلى رأسهم"الطهطاوي" [5].

---

[1] جمال الدين الشيال ، **رفاعة رافع الطهطاوي 1801 – 1873 م** ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر : 1970 م ، ص 22.

[2] شحادة الخوري ، مرجع سابق ، ص 15.

[3] الخديوي عباس : 1848 – 1854 م إبن طوسون بن محمد علي ، عرف عنه أنه كان حاكم مستبد ، فبمجرد وفاة محمد علي أغلق المدارس و المعامل و المصانع التي أنشأها هذا الأخير ،و كذا عمل على طرد الأوربيين و سحب الإمتيازات التي منحت لهم ، أهم ما قام به هو إنشاء أول خط حديدي في مصر بين القاهرة و الإسكندرية بواسطة شركة إنجليزية لتسهيل المواصلات بين الهند و أوروبا عن طريق مصر ، ساعد الدولة العثمانية في حرب القرم . للمزيد أنظر : محمد صبري ،**تاريخ العصر الحديث . مصر من محمد علي إلى اليوم** ، ط 2 ، مطبعة مصر : 1927م ، ص 62 ، 63 .

[4] الخديوي سعيد : 1854 _ 1863 م ، ولد في الإسكندرية سنة 1822 م ، إنظم إلى سلك البحرية ثم رقي إلى رتبة قائد عام للأسطول البحري استقال من منصبه هذا سنة 1852 م على إثر خلافه مع أخيه عباس ، تولى العرش وعمره 32 سنة، من أهم ما قام به ، إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية ، إعادة تنظيم الدواوين و إنشاء مجلس النظار إلى جانب إصدار اللائحة السعدية التي أصبح الفلاحون المصريين بمقتضاها يملكون الحق في إمتلاك الأراضي الزراعية.للمزيد أنظر : صلاح أحمد هريدي، **دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر 1220 هـ _ 1805 م ، 1300 هـ – 1882 م** ، ج 2 ، ط 1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر : 2000 م ، ص ص 233 _ 268.

[5] صلاح زكي أحمد ،**أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ،ط 1 ،مركز الحضارة العربية، القاهرة: 2001 ،ص 27.

توجهاته الفكرية :

بعد عودة " رفاعة الطهطاوي "من رحلته بباريس ،ظهر عليه مدى التّأثر بالحضارة الغربية و خاصة بعد أن أصبح على دراية واسعة بقوانين وعادات المجتمع الفرنسي ، فقد نشر بعد عودته مؤلفه : "**تخليص الإبريز في تلخيص باريس** "و قد جسّد فيه عدة ملاحظات عن آداب الفرنسيين و عاداتهم و أبدى إعجابه بهم [1] .

و إن المتفحّص لكتاب "الطهطاوي" هذا يتلمس الأفكار الجديدة التي استسقاها من خلال رحلته كالقول بضرورة إشراك الشعب في عملية الحكم وكذا وجوب تغير الشرائع و ذلك وفق تغير المستجدات و الظروف التي تتناسب مع كل عصر ، فضلا عن فكرة الأمّة التي استسقاها من

مونتيسكيو . إضافة إلى هذا قوله بأن قيام الدول و انهيارها مرتبط بأسباب تكمن في روح الأمّة و محبة الوطن .إلى جانب هذا يظهر تأثر الطهطاوي بفكرة الحرية و المساواة حيث جاءت هذه الأفكار لتكون قدم ارتكاز و وسائل تبلور لوعي جديد [2] ، وانطلاقا من هذا جاءت دعوة الطهطاوي للإنفتاح على المجتمع الغربي ،إذ حدّد الطريق الذي ينبغي لمصر أن تنتهجها لتحقيق النهضة المنشودة ، فطالب بالإصلاح وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الإيجابية للغرب وكذا استّلهام مختلف العلوم التي تعدّ من أهم عناصر القوة .

إلى جانب هذا تأثر"الطهطاوي "بما شاهده من وضع المرأة الأوربية وأدرك الفرق الشاسع بينها وبين المرأة العربية لذلك فقد تزامنت دعوته المتعلقة بالمرأة مع عودته إلى مصر ، حيث أبدى اهتمامه بمختلف قضايا المرأة ، فدعا إلى نصرتها بمنحها حقوقها التي أقرها الإسلام ، و الاهتمام بتعليمها لتتمكن من التخلص من الجهل و التقاليد القديمة التي فرضت عليها باسم الدين [3] .

2 _ محمد عبده : 1899– 1908 م .

ينتمي الشيخ "محمد عبده حسن خير الدين " إلى قرية محلة نصر بمركز شيراخيت بمحافظة البحيرة من أسرة عرف عنها الصبر و التضحية ، عكف منذ صغره على تعلّم القراءة والكتابة

---

(1) ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 93 .

(2) نفسه ، ص 95.

(3) حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع السابق ، ص 192.

وحفظ القرآن ونظرا للأساليب المتّبعة في التدريس في الجامع الأحمدي وجد "محمد عبده" صعوبة في التكيف مع هذا الوضع الأمر الذي دفعه إلى التّخلي عن الدراسة ، ومع هذا أصرّ والده على تعليمه فوجّهه إلى الشيخ "درويش خضر" الذي لقنّه الدروس وحكم التّصوف فعدل عن رأيه فعاد بذلك إلى مزاولة دروسه بالجامع الأزهر والتحق به سنة 1866[1].

وفي سنة 1871 م قدم "جمال الدين الأفغاني"[2] إلى مصر فالتقى به "محمد عبده "وتتلّمذ على يديّه ،إذ لم يقتصر تعليمه على التصوف فحسب بل شمل أيضا الفلسفة الصوفية ، وفي سنة 1877 م تمكن من نيل الشهادة وهذا ما سمح له بإلقاء دروس التوحيد والمنطق بالأزهر ليعيّن فيما بعد مدرسا للتاريخ بمدرسة دار العلوم ومدرسا للّغة العربية بمدرسة الألسن [3].

لقد تمكن "محمد عبده" من خلال اتصاله "بجمال الدين الأفغاني " من إدراك واقع الأمة المصرية و ما تعيشه نتيجة الإستبداد السياسي القائم في الحكم من جهة ومزاعم الإصلاح القومي المتبنى من قبل المصالح الأوربية من جهة ثانية وبذلك فإن "جمال الدين الافغاني "قد خطى لمحمد عبده الوسيلة والغاية لتحقيق ما يبتغيه، و يشير المؤرخون إلى أن "محمد عبده" كانت له تبعية تامة للأفغاني حيث تبنى مواقفه .فمن الناحية السياسية اشترك "محمد عبده "في التنظيمات السياسية التي أنشأها "الأفغاني" بمصر فدخل الماسونية و ساهم في تشكيل "الحزب الوطني الحر"[4] ، أما عن مواقفه اتّجاه الحكم فكان مرة يهاجم السلطان العثماني و مرة أخرى الخديوي حاكم مصر ، و لم يقتصر الأمر على هذا فحسب بل دعا الناس و حرضهم على الثورة على الحكم . الأمر الذي اضطر

---

(1) محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 22 ، 23 .

(2) جمال الدين الأفغاني : 1254هـ _ 1315 هـ، 1836م _ 1897م . محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين ،فيلسوف الإسلام في عصره و أحد رجال النهضة ، ولد في اسعد أباد بأفغانستان ، تلقى العلوم العقلية و النقلية و تتلمذ على يده عدة شيوخ ، اشتهر بحركته الإصلاحية الدينية و السياسية ،قام بعدّة رحلات وأنشأ جريدة العروى الوثقى مع رفيقه محمد عبده .أهم آثاره : تاريخ الأفغان . للمزيد أنظر : عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج 3 ، دار المثنى ،بيروت : د ت ، ص 154 ، 155.

(3) عمر أبو نصر ، **زعماء التحرير في الإسلام**، ط 1 ، بناية درويش، بيروت : 1968 م ، ص 100 ، 101 .

(4) الحزب الوطني الحر : أسس سنة 1879 م بمشاركة كلّ من جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، أحمد العرابي ، عبد الله النديم و الخديوي توفيق ، طالب الحزب بتنازل الخديوي اسماعيل عن الحكم لولده توفيق و ذلك لتحقيق الإصلاح في البلاد المصرية . للمزيد أنظر : رؤوف عباس و آخرون ، **مصر للمصريين مائة عام على الثورة العرابية** ، د ط ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام ، مصر : 1981 م ، ص 60 .

الخديوي للقيام بعزله عن مناصب التّدريس سنة 1879[1]،في سنة 1880 استدعى الخديوي "محمد عبده "بعد أن أصدر العفو عنه فعينه محررا في جريدة "الوقائع المصرية " لسان الحكومة الرسمي ثم رئيسا للتحرير و عضوا في المجلس الأعلى للمعارف العمومية، شارك في ثورة "أحمد العرابي" [2]سنة 1881 وعلى إثر فشل هذه الأخيرة تم سجنه و نفيه لمدة ثلاث سنوات فتوجه إلى بيروت ثم التحق "بالأفغاني" في باريس ، فأنشأ جمعية سرية و أصدر "مجلة العروى الوثقى" [3] و ذلك بمساعدة "الأفغاني "،وفي سنة 1888 م و بعد وساطة الوكالة البريطانية لدى الخديوي سمح ل"محمد عبده "بالعودة الى مصر و خشية تأثير "محمد عبده" على الشباب المصري عمل الخديوي على تنصيبه قاضيا في المحاكم الأهلية بدل منصب التدريس ،ثم عيّن بعد ذلك مفتيا لمصر سنة 1899م و قد استغلّ منصبه هذا للقيام بإصلاح المحاكم الدينية و إدارة الأوقاف ،وفي العام نفسه عين عضوا في المجلس التشريعي ، كما قام بعدّة إصلاحات على الأزهر ، وكان على اتّصال واسع ببعض المفكرين الأوربيين و على إطلاع بالفكر الأوربي الأمر الذي جعله يأمل في تغير واقع العالم الإسلامي . توفيّ محمد عبده سنة 1908 م [4] .

توجهاته الفكرية :

يعد "محمد عبده "أحد أهم رواد الإصلاح في القرن التاسع عشر وذلك من خلال مختلف توجهاته الفكرية ، فهو من بين الثّلة التي دعت إلى تحكيم العقل فيما يتعلق بكل ما هو قديم

---

(1) مفيدة محمد ابراهيم ، **عصر االنهضة العربية بين الحقيقة والوهم** ، ط 1، دار مجداوي للنشر ، عمان: 1999 م ، ص 286.

(2) أحمد العرابي : 1257_ 1329 هـ ، 1841 – 1911م ، أحمد عرابي بن محمد واقي بن محمد غنيم ، زعيم مصري ولد في قرية " هربة رزنة " من قرى الزقازيق بمصر ، درس في الأزهر سنتين ثم انتظم في الجيش سنة 1271هـ ، بلغ رتبة أميرالاي في أيام الخديوي ، نفي إلى جزيرة سيلان سنة 1882م ومكث 19 عاما. أطلق سراحه في أيام الخديوي عباس فعاد إلى مصر و توفي بالقاهرة . للمزيد انظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ج 1 ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص 178.

(3) العروى الوثقى : هو إسم لمجلة و لجمعية ، قيل أن المجلة كانت تصدر و تنطق باسمها ، و قد تأسست في باريس على يد جمال الدين الافغاني و صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و قد ظهر العدد الأول منها في 15 مارس 1884 . كلّف الشيخ محمد عبده برئاسة تحريرها . للمزيد انظر : محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميّسرة** ، ج 3 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ، ص 2239 .

(4) ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 166 ،167.

و المقصود به التراث و كل المؤثرات الحضارية الخارجية المعاصرة ، حيث سعى إلى إيجاد تيّار جديد يتوافق و متطلبات الوضع الراهن ، إذ سعى للتّخلص من بعض التيارات الفكرية و في مقدمتها تيّار التقليد و الجمود الذي يرى فيه "محمد عبده "أنه من أهم الأسباب التي أدت إلى انحطاط المجتمع الإسلامي. أما التيار الثاني فيتمثل في تيار التغريب هذا الأخير الذي يعدّ أشد خطورة من التيار الأول خاصة و أنّه استقطب اهتمام الطبقة المثقفة ، و على هذا الأساس تبنى "محمد عبده "مشروعه الإصلاحي الذي يقوم أساسا على محاربة التيار التقليدي و التغريبي في نفس الوقت و الاعتماد على تيار معتدل يكون فيه العقل محور التفكير [1].

كما شملت حركة "محمد عبده "الإصلاحية مختلف جوانب الحياة و كانت قضية المرأة قد أخذت حيزا كبيرا من اهتماماته باعتبارها ركيزة و نواة المجتمع ،فقد أكّد على المكانة الرفيعة للمرأة و التي كفلها و أقرها الإسلام ، ومن هنا كان منطلق دعوته يقوم على محاربة كل التيارات التي كانت تدعو إلى إغفال دور المرأة العربية [2].

ومن هذا يتضح لنا أن هدف" محمد عبده "هو محاولة سد الثغرة في المجتمع الاسلامي و كان السبيل إلى ذلك ايجاد تيار معتدل يتم من خلاله التوثيق بين الإسلام والفكر الحديث ، ففي نظر "محمد عبده " أن الإسلام منبع الإصلاح والتجديد فهو في كثير من مبادئه يدعو إلى حتمية التغيير [3].

3_ قاسم أمين : 1863 –1908 م .

ينحدر "قاسم أمين "من بلدة بطرة جنوبي القاهرة من أصل كردي ، تلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة التين بالإسكندرية ، ثم انتقل مع أسرته إلى مصر [4] و حصل على الثانوية العامة ثم أكمل دراسته بمدرسة الحقوق و الإدارة و منها حصل على الليسانس سنة1881 م و هو في العشرين من عمره . وكان "قاسم أمين" أول خريج لمدرسة الحقوق في ذلك العام ، كما أنه في

---

[1] عبد الرحمان محمد بدوي ، **الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية** ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر : 2005 م ، ص 6 ، 7.

[2] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 196.

[3] ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 173.

[4] إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 31 .

هذه الفترة كان على اتصال بحلقة " جمال الدين الأفغاني " و مدرسته الفكرية التي عرفت ازدهارا في مصر في تلك الفترة [1].

عمل "قاسم أمين" لفترة في المحامات و بعدها سافر في بعثة إلى فرنسا ليكمل دراسته ، فانبهر وأُعجب بتطور أوروبا ، حيث أنه صرّح بأن من أسباب انحطاط مصر هو تأخرها في الفنون الجميلة . فكان يكرّس معظم وقته و جهده في دراسة المجتمع الفرنسي و اطلع على ما أنتجه المفكرون الفرنسيون من مواضيع أدبية و إجتماعية ، كما أنه التقى للمرة الثانية " بجمال الدين الأفغاني " و " محمد عبده " في فرنسا ، و انظّم إلى جمعية العروى الوثقى و إتخذه " محمد عبده " مترجما له [2].

عاد "قاسم أمين" إلى مصر سنة 1885م بعد أنّ مكث في فرنسا ما يقارب أربع سنوات ، فعيّن وكيلا للنائب العمومي في محكمة مصر المختلطة ثم نصّب قاض فمستشار لمحكمة الاستئناف. توفي قاسم أمين في أفريل 1908 م [3].

توجهاته الفكرية :

يعتبر "قاسم أمين" أشهر رجال الإصلاح في عصر النهضة العربية ، حيث كرّس جهده لمعالجة قضايا مجتمعه . فهو يعتبر رائد تحرير المرأة العربية و يظهر ذلك في أول كتاب له بعنوان " المصريون " الذي قام فيه بالردّ على "دوق داركور "الفرنسي الذي شنّ حملة عنيفة على مصر و المصريين و طعن في الدين الإسلامي .فدافع "قاسم أمين" من خلال كتابه هذا على الدين الإسلامي و المرأة المسلمة منتقدا بذلك المرأة الغربية .و لكن سرعان ما تغير توجهه الفكري خاصة بعد أن أصدر كتابه " **تحرير المرأة** " سنة 1899م الذي دعا فيه إلى تحرير المرأة العربية عامة و المرأة المصرية خاصة فطالب بضرورة تعليم المرأة و مشاركتها في الحياة العامة . فرأى أن تربية المرأة المصرية هي الأساس لإقامة مجتمع مصري صالح و تخريج أجيال من البنات والبنين . وقد أثار كتابه هذا جدلا عنيفا . فتولى قاسم أمين الردّ عليه في كتابه الثاني " المرأة الجديدة " الذي ألّفه سنة

---

[1] صلاح زكي ، مرجع سابق ، ص 83 .

[2] محمد إسماعيل أحمد المقدم ، مرجع سابق ، ص 34 ،35 .

[3] صلاح زكي ، مرجع سابق ، ص ص 84 - 88 .

1900 م ، هذا الأخير الذي أثارت آراؤه التقدمية كثيرا من المقالات و المجلات و المناقشات بين كتاب عصره [1].

المطلب الثاني : المفكرون التونسيين وتوجهاتهم الفكرية .

1 _ خير الدين التونسي : 1810 _ 1890 م.

نشأ "خير الدين التونسي" في إحدى القرى الصغيرة بجبال القوقاز بقبيلة إباضة الشركسية و يذكر المؤرخون أنه كان عبدا مملوكا يقيم في كنف أسرة "تحسين بك" نقيب الأشراف بالأستانة و لكن إقامته عند هذه الأخيرة لم تدم طويلا ، فسرعان ما تم بيعه في سوق الرقيق لينتقل إلى رعاية "أحمد باي "[2] تونس. فسهر هذا الأخير على تربيته و تعليمه القراءة و الكتابة فنشأ نشأة دينية [3] فتمكن "خير الدين "من تعلم اللغات التركية و الفرنسية و العربية و هذا ما مكّنه من الإلتحاق بوظائف الحكومة فدخل السلك العسكري كرئيس لفرقة من الفرسان و نظرا لكفاءته و شجاعته رقي إلى أمير للواء الفرسان سنة 1849 م [4].

و في سنة 1853 م أرسله "أحمد باي "إلى باريس لمعالجة و فض القضية التي تتعلق بالدعوة التي رفعها "محمود بن عياد " [5] ، فمكث حوالي أربع سنوات مما سمح له بالإطلاع على الحياة السياسية و مظاهر التطور في فرنسا ، وبعد عودته إلى تونس تم تعيينه وزير للحربية من سنة 1856 _ 1866 م و تقلد إلى جانب هذا مناصب أخرى حيث كان رئيسا لمجلس الشورى ثم وزيرا [6].

---

[1] محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميّسرة** ،ج 5 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 2010 م ، ص 2524 .

[2] أحمد باي : والي تونس ، تولى الحكم من سنة 1827 م _ 1854 م ، تميز بدبلوماسيته و علاقاته الحسنة مع السلطان العثماني محمود ، قام بعدة إصلاحات منها تنظيم الجيش و تحديث المؤسسات و إعادة تنظيم الإدارة الحكومية على أسس جديدة . للمزيد أنظر : سيد أبو حمدان ، **خير الدين التونسي ابو النهضة التونسية** ، د ط ، دار الكتاب العالمي ، لبنان : 1992 م ، ص ص 23 _27 .

[3] أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ص 146 _ 151 .

[4] نفسه ، ص 152 .

[5] محمود ابن عياد : اليد اليمنى لمصطفى خزندار و كان مسؤول عن جمع الضرائب و عقد الاتفاقيات لشراء ما تحتاجه الدولة و الباي . للمزيد انظر : سيد أبو حمدان ، المرجع نفسه ، ص 29.

[6] نازك سابا يارد ، مرجع سابق ، ص 20 .

كما أوكلت له عدّة مهمات ففي سنة 1859 م توجه إلى إسطنبول لإقناع السلطان العثماني بالإعتراف بالحكم الذاتي لتونس الذي من شأنه التصدي للإحتلال الفرنسي .ونتيجة للخلاف الذي وقع بينه و بين الباي انسحب "خير الدين" عن الحياة السياسية و لكنه سرعان ما عاد إليها ، إذ عيّن وزيرا للوزراء سنة 1871 م بعد أن نجحت مهمته في إسطنبول ،حيث أصبحت تونس إيالة عثمانية تتمتع بالحكم الذاتي، و قد اغتنم " خير الدين التونسي "فرصة حكمه التي دامت أربع سنوات في إحداث عدّة إصلاحات على الإدارة و تنظيم الأوقاف و إصلاح التعليم ، كما عمل على التقليص من سلطة الباي ، الأمر الذي دفع بهذا الأخير إلى عزله نهائيا. ليبدأ "خير الدين التونسي " مرحلة جديدة من حياته حيث انتقل إلى إسطنبول أين تمّ تعيينه صدرا أعظم سنة 1878 م وذلك بعد أن تمكن من كسب ثقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني [1] الذي تأثر بأفكاره الإصلاحية التي حملها كتابه" **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**" . ومن أهم ما قام به هو خلع "الخديوي إسماعيل" [2] عن عرش مصر بسبب تعاونه مع الدّول الأوروبية . ولقد أدّت سياسة "خير الدين التونسي" إلى غضب السلطان العثماني عليه ما أجبره على عزله سنة 1879 م ليكمل بقية حياته في عزلة إلى غاية وفاته سنة 1899 م [3] .

توجهاته الفكرية :

لقد كان للرحلات التي قام بها "خير الدين التونسي "إلى الدول الأوربية الأثر البالغ في بلورة أفكاره و توجهاته الفكرية ،حيث آمن بضرورة الإصلاح الداخلي حتى يتسنى للدول العربية التصدي للخطر الأجنبي الذي ما زال يحدق بها ، و كانت السبل الأنجع لتحقيق الإصلاح في نظره

---

(1) عبد الحميد الثاني : 1293 _ 1327 هـ ، 1876 _1909 م . هو السلطان الرابع و الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية تولى عرش الدولة و هو في سن 34 من عمره ولد سنة 1842 ،تلقى تعليمه في القصر السلطاني حيث تعلم اللغات الفارسية و العربية و درس التاريخ وتعمق في علم التصوف ، قام بعدة اصلاحات و اهتم بالتعليم فأنشأ المدارس الحديثة و أدخل فيها العلوم العصرية . للمزيد انظر : محمد علي الصلابي ، **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الاسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، ط 1 ، المكتبة المصرية العصرية ، بيروت : د ت ، ص 12 ، 13.

(2) الخديوي إسماعيل ، 1830م _ 1895م والي مصر مابين 1863 _ 1879 خلف عمه محمد سعيد هو أول من أطلق عليه لقب الخديوية . عاش حياة بذخ و ترف ، أكمل حفر قناة السويس و فتحها سنة 1869 م. عرفت مصر في عهده أزمة مالية فلجأ إلى الإستدانة من الخارج ، سعى إلى الإنفراد بالحكم فعزله السلطان عبد الحميد الثاني توفي بالأستانة .للمزيد انظر : محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميّسرة** ، ج 1 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ،ص 300.

(3) ألبرت حوراني ،مرجع سابق ، ص ص 109 - 113.

تتمثل في الإقتباس من النظم الغربية و الإستفادة من تجاربها في مختلف المجالات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية [1] ، كما اعتبر أيضا أن الإسلام المرجع الأول للإصلاح و التجديد . وقد جسد "خير الدين التونسي" أرائه و أفكاره الإصلاحية في كتابه " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ".

أكد "خير الدين التونسي " على أهمية الاستفادة من تجارب الدول الأوروبية باعتبارها قطعت أشوطا كبيرة نحو التقدم و الحضارة ، و يقتصر هذا الإقتباس في نظر "خير الدين "على الأخذ بما هو إيجابي شريطة أن يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية [2] ، فهو يذكر في كتابه :" **أن الغرض من ذكر الوسائل التي أوصلت الممالك الأوروبية إلى ما هي عليه من المتعة والسلطة الدنيوية أن نتخير ما يكون لمجالنا آلين ولنصوص شريعتنا مساعدا وموافقا** " [3] .

من القضايا التي عالجها "خير الدين التونسي " القضايا السياسية ، فقد أكد على أهمية الدولة في بناء المجتمعات وفي نشر العدل و الحرية ، هذه الأخيرة التي لا تتحقق حسب نظره إلا بتقييّد سلطة الحاكم و يتم ذلك عن طريق إشراك العلماء في الحكم فوظيفتهم تتمثل في إبداء المشورة للحاكم و توجيهه ، فالمشورة لا تتنافى مع أصول الحكم الاسلامي.

وقد ربط "خير الدين التونسي" قوة أوروبا و ازدهارها بالمؤسسات السياسية القائمة على العدل و الحرية ، و المقصود هنا بالمؤسسات السياسية الوزارات و البرلمانات . و ما ساعد "خير الدين التونسي "على صياغة هذه الأفكار هو كونه رجل دولة يتميز بحنكة سياسية ، فقد جمع بين الفكر و السياسة [4].

إلى جانب القضايا السياسية اهتم"خير الدين التونسي" أيضا بالقضايا الاقتصادية و الاجتماعية .إذ ركز في هذه الأخيرة على قضية المرأة حيث أدرك الفرق الشاسع بين المرأة

---

(1) إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 30 .

(2) عبد القادر دوحة ، مرجع سابق ، ص 50 .

(3) خير الدين التونسي ، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك** ، ط 1 ، مطبعة الدولة بحاضرة تونس المحمية 1289 هـ ، ص 97.

(4) ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 116.

الأوروبية و المرأة العربية ، و يرجع ذلك الفرق إلى قضية التعليم ، و على هذا الأساس جاءت دعوته إلى ضرورة تعليم المرأة العربية كونها تمثل لبنة المجتمع [1].

2 _ أحمد ابن أبي ضياف 1804 م _ 1874 م

ينحدر"أحمد بن أبي ضياف " من عائلة تنتمي إلى فرع من قبيلة أولاد عون العتيدة ، كانت عائلته تحظى بمكانة مرموقة و يذكر المؤرخون أن عائلة إبن ضياف تنتسب إلى ولي من أولياء الله الصالحين المعروف بسيدي أحمد الباهي الذي أكسبه نفوذا .

نشأ "إبن ضياف" نشأة علمية، فمنذ بلوغه سن الخامسة باشر تعليمه الإسلامي بعد ذلك عكف على دراسة العلوم النقلية و العقلية على أيدي نخبة من مدرسي جامع الزيتونة ، عُرف منذ صغره بالنبوغ و التميز في المناقشات الشرعية و النظريات الفلسفية و نظرا لهذا قام الأمير"حسين باي" بتعيينه سنة 1822 م في خطة شاهد العدل و في سنة 1829 م تولى خطة الكتابة (الترجمة) فأصبح مشرفا على كتابة مراسلات الباي فتدرج سلك الكتابة حتى رقي أمير لواء سنة 1849 م [2].

كلّف" إبن ضياف" بعدّة مهمات لدى الباب العالي كلّلت بالنجاح الأمر الذي دفع بالأمير حسين لاصطحابه إلى باريس بصفته مستشارا و أمين سرّه ، هذه الرحلة تركت أثرا بالغا في نفسه في ظل إطلاعه على مظاهر التقدم الحضاري الذي بلغته فرنسا، مما دفع به إلى تدوين مشاهداته و ملاحظاته. و لقد استمر ابن ضياف في خدمة أمراء تونس فإطلاعه على أمور السياسة جعل منه الموجه و المرشد و حتى الناقد لسياسة أمراء تونس وذلك حرصا على مصالح البلاد . و في سنة 1861 م نصب "ابن ضياف" أمير أمراء من طرف "الصادق باي" [3] و أوكلت له مهمة شرح أحكام عهد الأمان و توضيح معانيها و أبعادها وذلك سنة 1857 م حيث كان عهد الأمان في تونس إعلان لمبادئ قانونية و سياسية جديدة [4].

---

[1] عبد القادر دوحة ، مرجع سابق ، ص 86 .

[2] الصادق الزمرلي ، **أعلام تونسيون** ، ط 1 ، تق :حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت : 1986 م ، ص73 .

[3] الصادق باي : ولد سنة 1813 ورث الحكم عن أخيه في سنة 1859م و هو الباي الثاني عشر من سلسلة الأسرة الحسينية الحاكمة في تونس منذ 1705 م وقد حصل على لقب مشير من قبل السلطان العثماني دام حكمه 22 سنة . للمزيد انظر : شيباني بنيلغيث : **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1858 _ 1882 م** ، تق : عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث ، تونس :1995 م ، ص 65 .

[4] ألبرت حوراني ، مرجع سابق ، ص 109 .

من القضايا التي عالجها "أحمد أبن ضياف قضية المرأة وذلك من خلال رسالة له " **في** المرأة " وهي عبارة عن مخطوط [1] حرره "أحمد بن أبي ضياف" سنة 1272 هـــ الموافق ل 1856 م وتتضمن الرسالة 23 سؤالا طرحها أحد أعيان الفرنسيين " ليون روش "[2] و الرسالة في مجملها تعالج وضع المرأة المسلمة في القرن التاسع عشر [3].

3_ عبد العزيز الثعالبي: 1876 – 1944م.

ترعرع "عبد العزيز إبن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي التونسي "إلى أسرة علم ودين وهو من أصل جزائري ، نشأ في تونس ، تميز منذ صغره بالذكاء وحبه للمعرفة فتعلم بالمدرسة الصادقية ثم التحق بجامع الزيتونة ، انتقل إلى القاهرة أين اتصل " بمحمد عبده " و " محمد رشيد رضا "[4] وقد أبدى تأثره بدعوتهما إلى الإصلاح الديني و الاجتماعي ، وبعد عودته إلى تونس اندفع إلى العمل السياسي فأسندت إليه رئاسة تحرير جريدة " التونسي "[5] الصادرة باللغة العربية ، إضافة إلى ذلك قام "عبد العزيز الثعالبي" سنة 1904م بتأسيس جريدة " سبيل الرشاد " والتي كان لها دور بارز في نشر الفكر الإصلاحي [6].

---

(1) أنظر الملحق رقم :1 ،2 ،3 ،ص 81ــ 83.

(2) ليون روش : قنصل فرنسا العام بتونس ، باشر عمله في هذا المنصب ما بين 1853 م _ 1863 م أقام في إفريقيا الشمالية ما يزيد عن 20 سنة و كان كاتبا وصهر للأمير عبد القادر الجزائري ، وقد كتب تجاربه في كتابه :" إثنان وثلاثون عاما عبر الإسلام . 1836 م _1864 م . للمزيد أنظر :المنصف الشنوفي ، " **رسالة أحمد ابن أبي ضياف في المرأة** " مج: حوليات الجامعة التونسية ، ع 5 ، 1968 م ، ص 56 .

(3) نفسه ، ص 54 .

(4) محمد رشيد رضا : 1282 _ 1354هـ ، 1865 م _ 1930م ، ولد و نشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام و يعتبر أحد رجال الإصلاح الإسلامي رحل إلى مصر سنة 1315 هـــ فتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده ، أصدر مجلة المنار التي بثت أرائه في الإصلاح الديني و الاجتماعي ،قام بعدة رحلات منها إلى دمشق و الحجاز ، الهند وأوربا، توفي بالقاهرة . للمزيد انظر : خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ج 6 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ، ص 126.

(5) جريدة التونسي : جريدة تونسية ناطقة باللغة الفرنسية أنشأها حركة تونس الفتاة في 07 فيفري 1907 م ، تدافع عن مصالح التونسيين لدى الدولة الفرنسية بلغتها ، صدر عددها الأول يوم إنشائها ، حيث تضمن إفتتاحية بقلم علي باش حامبة بعنوان :" برامجنا " قدم فيه مطالب الحركة الوطنية وتناول معظم المسائل المطروحة منذ خطاب البشير صفر . للمزيد أنظر :خليفة الشاطر وآخرون ، **تونس عبر التاريخ ، الحركة الوطنية ودولة الإستقلال** ، ج 3 ، د ط ، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية ، تونس : 2005 ، ص 70 .

(6) عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة** ، تق :سامي الجندي ، ط 1 ، دار القدس ، بيروت :1975 م ، ص 9.

ونظرا لازدياد وتيرة نشاطه السياسي تمّ اعتقاله سنة 1911م ، وبعد الإفراج عنه توجّه إلى باريس ، كما زار العديد من البلدان منها " إسطنبول " والهند " بعد ذلك عاد إلى باريس واستمر في نشاطه السياسي ، حيث طالب بحق تونس في مؤتمر السلام المنعقد هناك ، "و في هذه الفترة أصدر كتابه " **تونس الشهيدة** " و عمل على نشره بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا ، وأرسله إلى تونس ، و قد خلف هذا الكتاب ضجة كبيرة ، حيث علّقت عليه الصحف الفرنسية و نشرت الصحافة الحرة بعض المقاطع منه .فكانت النتيجة الحتمية لإصدار هذا الكتاب هي إلقاء القبض على عبد العزيز الثعالبي سنة 1920 م بتهمة التآمر على أمن الدولة التونسية فتم نقله الى تونس فمكث في السجن مدّة سبعة أشهر ، وبعد إنقضاء فترة سجنه بدأ مشوارا جديدا في الحزب الدستوري[1] بعد إنتخابه رئيسا له[2].

قام عبد العزيز الثعالبي بعدّة رحلات استمرت من سنة 1923م والى غاية 1937م زار خلالها مصر ، سوريا ، العراق ، والحجاز ، مشاركا في حركاتها الوطنية ، وظلّ "عبد العزيز الثعالبي"يدافع عن القضية التونسية إلى أن توفي عام 1944 م [3] .

توجهاته الفكرية :

يمثّل "عبد العزيز الثعالبي "أحد أبرز القادة و المصلحين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذين حملوا راية الإصلاح و التجديد من أجل النهوض بالمجتمع ، و قد كان لرحلاته التي قام بها إلى المشرق أثر بارز في تكوين و بلورة أفكاره الإصلاحية ،خاصة بعد تأثّره الشديد بأفكار الجامعة الإسلامية [4] محاولا بذلك تجسيدها بغية إحداث تغييرات تشمل الواقع التعليمي

---

(1) الحزب الدستوري : 1919 _1934 م ، أنتخب عبد العزيز الثعالبي رئيسا له و المحامي أحمد الصافي أمينا عاما ، بدأ هذا الحزب نشاطه بتكوين الشعب والفروع في أنحاء البلاد التونسية وبث الدعوة الوطنية في نفوس المواطنين لمجابهة الإستعمار ، من مطالبه : إرساء نظام دستوري لتونس ، تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب و إجبارية التعليم. للمزيد أنظر :الطاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة** 1830 ، 1956م، ط 2 ، دار المعارف ، تونس :1975م ، ص 61.

(2) محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت:1982 م ، ص 216 .

(3) نفسه ، ص 217 .

(4) الجامعة الاسلامية ، حركة فكرية ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد مجموعة من المفكرين من أمثال جمال الدين االأفغاني و محمد عبده و ذلك كرد فعل على الغزو العسكري و الثقافي الأجنبي على الدول الإسلامية تقوم على عدّة مبادئ أهمها الوحدة و التضامن منطلقها الإسلام . للمزيد انظر : علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 109،110.

و الديني و السياسي و الاجتماعي . ولقد أولى "عبد العزيز الثعالبي" أهمية كبرى للمجتمع، حيث رّكز جل اهتماماته لإصلاح و إحداث تغييرات جذرية لتحقيق نهضة اجتماعية و ذلك لمواكبة التطور الحاصل في الدّول الأوروبية [1].

وفي مقدمة القضايا التي حظّيت باهتمام "عبد العزيز الثعالبي" قضية المرأة حيث حمل لواء الدفاع عن حقوقها و لهذا الغرض ألف كتابه " **روح التحرر في القرآن** " هذا الأخير الذي تضمن الكثير من الأفكار الإصلاحية و خاصة فيما ارتبط بمسألة المرأة في الإسلام. إذ خص فصلا كاملا تطرق خلاله إلى مختلف قضايا المرأة ،حيث كانت له مواقف جليلة جسدت مدى وعيه بضرورة الإصلاح و إيجاد حلول من شأنها تحرير المرأة العربية باعتبارها أساس المجتمع ،فعكف على محاربة دعاة التعصب الديني و التحجر الفكري و حملهم المسؤولية في التخلف و الإنحطاط السائد في المجتمع التونسي [2].

4 _ الطاهر الحداد :1909 –1934م.

ينحدر "الطاهر الحداد "من بلدة الشابية في جنوب تونس نشأ في عائلة متواضعة و كغيره من أقرانه دخل مدرسة دينية ثم التحق بكلية الحقوق التونسية [3] ، و انخرط في الحزب الدستوري حيث أوكلت له مهمة الدعاية ،و لكن سرعان ما دبّ الخلاف في الحزب الأمر الذي دفع "بالطاهر الحداد" لإيقاف نشاطه السياسي بالحزب و الإنضمام إلى " محمد علي الحامي " فتمّ الاتفاق بينهما على تأسيس أول نقابة تونسية ، و نتيجة الاضرابات العمالية التي قام بها العمال التونسيون تم حلّ هذه النقابة من قبل السلطات الإستعمارية و ذلك سنة 1925 م ، و بذلك انفصل " الطاهر الحداد " نهائيا عن الحزب و النقابة ، و ألف كتاب بعنوان :" **العمال التونسيون و ظهور الحركة النقابية** "[4].

---

[1] رابح فلاحي ، **جامع الزيتونة و الحركة الاصلاحية في الجزائر 1908 _1954 م** ، (مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر) " تاريخ الحركة الوطنية المغربية " مرقونة ،،جامعة منتوري ، قسنطينة : 2007 _ 2010 م ، ص 43.

[2] إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 31 .

[3] نفسه ، ص 33.

[4] أحمد خالد ، **أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد و نضال جيل** ، ط 3 ، الدار التونسية للنشر، تونس : 1976 م ، ص 62 ، 63 .

و يعدّ "الطاهر الحداد" رائد من رواد الإصلاح و التجديد في تونس خلال القرن العشرين حيث أبدى إهتمامه بضرورة ولزوم التغيير للنهوض بالمجتمع التونسي وقد ربط الإصلاح الإجتماعي بقضية المرأة ، لهذا دعا إلى التعاون للتغيير من واقعها و ذلك من خلال وضع أصول كاملة للنهوض بالمرأة الذي اعتبره نهضة للجميع ، و لقد جاءت دعوته بعد إدراكه الفرق الكبير بيّن المرأة العربية و المرأة الأوربية ، هذه الأخيرة التي لطالما حظيت بنصيب أوفر من الثقافة و العلم و الحرية مكنتها من إبراز مواهبها في الأعمال الأدبية و المادية من جهة و في التمتع بحياتها من جهة ثانية ناهيك عن مساهمتها مع الرجل في الإنتاج المادي ، و في هذا الصدد يشير "الطاهر الحداد "إلى وجود معارضين لهذه الفكرة و الذين يرون في ذلك ضياع لوظيفة المرأة في المترل و النسل[1] .

كما يؤكد "الطاهر الحداد" على ضرورة الاستفادة من تجارب المجتمع الأوروبي التي لا تتنافى مع المبادئ التي نادت بها الشريعة الإسلامية معتبرا بأن الإسلام منبع الإصلاح و هو في هذا السياق يهتم بكل ما من شأنه تحسين واقع المرأة و إثبات شخصيتها و ضمان حقوقها التي كفلها الإسلام. ويمثّل كتاب الطاهر الحداد "**امراتنا في الشريعة و المجتمع** " [2] ثمرة لتبلور الفكر الإصلاحي في تونس و مدى الوعي بقضية المرأة العربية عامة و المرأة التونسية خاصة فانبرى كتابه هذا للدعوة للعمل على تعزيز مكانة المرأة في المجتمعات العربية و ذلك من خلال تناول عدة جوانب من حيث تعليمها و تثقيفها و تحريرها[3].

---

[1] الطاهر الحداد ، **امرأتنا في الشريعة و المجتمع** ، تق : خالد محمد ، د ط ، ، دار موفم للنشر ، د ت ، ص 04.

[2] يضم كتاب الطاهر الحداد " امرأتنا في الشريعة و المجتمع " قسمين : القسم التشريعي تناول جملة من أحكام المرأة كالميراث وحرية اختيار الزوج وتعدد الزوجات والطلاق وأهلية التصرف وحقوقها المدنية وغيره من الأمور الشرعية المتعلقة بالمرأة ، أما القسم الاجتماعي فقد احتوى على كيفية تثقيف الفتاة لتكون زوجاً فأماً وعادات وعوائق في طريق الزواج والزواج بلا استعداد، ومن مشاهد البؤس الاجتماعي، وفي الزواج من الأجنبيات، والحجاب، والسفور، والتعليم الرسمي للمسلمات، وتعليم المرأة، وتربية المرأة وغيرها من المباحث التي تهم المرأة والمجتمع .

[3] نفسه ، ص 07 .

المبحث الثاني : قضايا المرأة العربية في اهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين .

المطلب الأول : المرأة والسفور .

1 - موقف المفكرين المصريين من مسألة الحجاب .

- سفور المرأة بين التأييد والمعارضة في مصر .

2 - المفكرون التونسيين وآراؤهم عن الحجاب .

- مؤيدي ومعارضي سفور المرأة في تونس .

المطلب الثاني : المرأة والتعليم .

1 -موقف المفكرين المصريين من قضية تعليم المرأة.

2 -المفكرون التونسيون ونظرتهم لقضية تعليم المرأة.

المطلب الثالث : المرأة والعمل .

1- موقف المفكرين المصريين من قضية عمل المرأة .

2 - قضية عمل المرأة في فكر النخبة الإصلاحية .

المبحث الثاني : قضايا المرأة في اهتمامات المفكرين المصريين و التونسيين :

إنّ قضايا المرأة العربية التي طُرحت في القرن التاسع عشر و مستهل القرن العشرين كانت نتيجة التطور الحاصل في المجتمع العربي من جهة و الاحتكاك بين العرب و الغرب من جهة ثانية ، فمع انتشار الدعوة لتحرير المرأة العربية أثار المفكرون العرب و بالأخص المفكرون المصريين و التونسيين عدة مسائل من شأنها ترقية المرأة العربية و تحريرها .و قد تمحورت هذه المسائل حول قضية السفور و الحجاب بالإضافة إلى مسألة تعليم المرأة العربية و خروجها إلى الحياة المهنية .وقد أثارت هذه القضايا جدلا كبيرا في في تلك الحقبة خاصة في ظلّ وجود تيارات فكرية ذات اتجاهات مختلفة ، فتيار المحافظين يرفض كل ما من شأنه أن يتعارض مع الشريعة الإسلامية . في حين يدعو تيار الحداثة و التحرر الى تغريب المرأة العربية.

المطلب الأول : المرأة و السفور .

إنّ النظام الاجتماعي الذي تعد فيه المرأة عنصرا جوهريا حظي باهتمام الدين الإسلامي وخاصة في المسائل و الجوانب المتعلقة بالأحكام الشرعية التي ينبغي للمرأة التقيّد بها ومن أبرزها مسألة الحجاب التي شكّلت إحدى المضامين الدينية التي أوصى بها الإسلام . هذه القضية التي أضحت خلال القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين محل صراع إيديولوجي بين تيارات فكرية مختلفة ، فجاءت اجتهادات ومواقف نخبة من المفكرين المصريين و التونسيين المتأثرين بتطور المرأة الغربية و تحررها مناهضة للحجاب . وقد ترتب عن مواقفهم المعادية للحجاب ظهور فئة من المعارضين لفكرة السفور .وفيما يلي عرض لمواقف المفكرين المصريين و التونسسين حول قضية الحجاب وما ترتب عنها من مواقف مؤيدة و معارضة .

1- موقف المفكرين المصريين من مسألة الحجاب :

انطلق المفكرون المصريين الداعين لتحرير المرأة العربية من فكرة أن هناك عدة حواجز تقف بين المرأة و تطورها و تحررها وفي مقدمة هذه الحواجز الحجاب . و على هذا الأساس عكف المصلحون المصريين على محاربة الحجاب و الدعوة الى السفور ، فالحجاب في نظرهم مانع للمرأة من استكمال تربيتها و معطل لدورها في الحياة العامة و تعبير عن الرجعية و التخلف .

يعدّ رفاعة رافع الطهطاوي أول المدافعين عن السفور وذلك بناءا على ما شاهده في فرنسا من سفور النساء و الحرية التي يتمتّعن بها فعاد إلى مصر مستوحيا أفكارا بعيدة كلّ البعد عما نادت به الشريعة الإسلامية [1] ، فدعا إلى سفور المرأة بحجة أن الفساد الخلقي لا يكمن في سفور المرأة أو احتجابها و إنما مرّده إلى التربية الصالحة أو الفاسدة و يبرز هذا جليا في قوله : " **إن كثيرا ما يقع من جميع الناس عن حالة النساء عند الإفرنج كشفنا عن حالهن الغطاء و ملخص ذلك أيضا أن وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك إلى التربية الجيدّة أو الخسيسة ... وقد جرب في بلاد فرنسا أن العفة تستولي على قلوب النساء المنسوبات إلى الطبقة الوسطى من الناس دون سائر الأعيان و الرعاع فنساء هاتين المرتبتين يقع عندهم الشبه كثيرا و يتهمون في الغالب** " [2] .

يتّضح من كلام الطهطاوي هذا تأكيده على أن مسألة العفة متأصلة في الطبقة الوسطى من النساء في حين الطبقات العليا مثار الشبهة و هذا ما أكدّته تجربته باعتباره من الطبقة المتوسطة و الأكثر محافظة ، و بذلك حسب رأيه لا علاقة للسفور أو الحجاب بالفساد الخلقي للمرأة [3].

على الرغم من دعوة الطهطاوي إلى سفور المرأة إلا أن الدارس لكتابه "المرشد الأمين للبنات و البنين " يجد تناقضا في موقفه فبالرغم من اعجابه بسفور المرأة الفرنسية إلا أنه رفض تحرير المرأة العربية بالمفهوم الغربي فهو بذلك حرم للمرأة المسلمة ما أباحه للفرنسية [4].

كما يرى أن المرأة العربية يجب عليها أن تتحلى بالأخلاق الحميدة و أن تلتزم بالحجاب لأنه رمز من رموز العفة [5] . فمن الأفضل لهنّ المكوث بالبيت لحفظ المصالح المترلية و القيام بالواجبات ، و يشير "الطهطاوي" أيضا أن الآداب الإسلامية تقضي بإلزام المرأة المسلمة بالحجاب

---

[1] أبي العلا بن راشد بن أبي العلا الراشد ، مرجع سابق ، ص 80 .

[2] علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 183 .

[3] لويس عوض ، **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل ، الخلفية التاريخية للفكر السياسي والاجتماعي** ، ط 4 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة : 1987 م ، ص 262 .

[4] نازك سابا يارد ، مرجع سابق ، ص 106 .

[5] رفاعة الطهطاوي ، **المرشد الأمين للبنات و البنين** ، تق : منى أحمد أبو زيد ، د ط ، مكتبة الاسكندرية ، مصر : 2011 م ، ص 455 .

فهو يذكر في "كتابه المرشد الأمين" أن على المرأة الاحتجاب من الأجانب [1] وهو بذلك يؤكد على ضرورة إلتزام المرأة المسلمة بالحجاب و أهمية التربية في صيانة المرأة من الوقوع في الخطأ و الزلل ، وعلى الرغم من غلبة النظرة التقليدية على نظرة "الطهطاوي " للمرأة إلا أنه أكثر تحررا من معظم مناصريه و أبرزهم الجبرتي [2].

أما عن موقف "محمد عبده" فتجسد هو الآخر في معارضة الحجاب إذ دعا إلى ترك المرأة للحجاب و حجّته في ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تتضمن أية نصوص تنص على الحجاب وتفرضه على هذا الشكل المعروف ، فاعتبر أن الحجاب "**عادة عرضت عليهم نتيجة مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها و أخذوا بها مع المبالغة فيها كمختلف العادات التي اصطبغت بالصبغة الدينية و الدين بريء منها**" . لذا وحسب رأيه وجب الاجتهاد و البحث في مسألة الحجاب وبيان حكم الشريعة منه [3].

من ناحية أخرى يرى "محمد عبده " أن الإنتقاب و التبرقع من العادات القديمة التي تعود جذورها إلى ما قبل الإسلام و لا تمدّ بأي علاقة لمظاهر التعبّد و دليله على ذلك أن هذه العادة سبقت معرفتها في أغلب الأمم الشرقية الغير الإسلامية في حين أن الأمم الإسلامية لم تعرف عندها هذه العادة ، إضافة إلى أن التبرقع و الانتقاب ليس من أحكام الإسلام و إنما القصد هو ضرب الخُمر على الجيوب[4] كما جاء في صريح الآية الكريمة :« **وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ـآبائِهِنَّ أَوْ ـآباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِجَالِ أَوْ الطِفْلِ الذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِسَاءِ وَ لاَ**

---

[1] نازك سابا يارد ، مرجع سابق ، ص 106 .

[2] رأى الجبرتي في سفور النساء و اختلاطهن بالرجال و مشاركتهنّ في الحياة العامة مظهرا من مظاهر الانحلال الخلقي الذي يستوجب التنديد و هو في رأيه هذا يخالف ما ذهب إليه الطهطاوي ، للمزيد انظر ، لويس عوض ، مرجع سابق ، ص 262.

[3] عبد الرحمان محمد بدوي ، مرجع سابق ، ص 153 .

[4] نفسه ، ص 155.

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون" » [1] .

إستنادا لما سبق نجد أن دعوة "محمد عبده " إرتكزت من جهة على المطالبة بالحجاب الشرعي المنطبق على ما جاء في الشريعة الإسلامية و الذي يتمثل في كشف المرأة لوجهها وكفيها و من جهة ثانية نبذ الحجاب الذي اقتصر معناه على قصر المرأة في بيتها و منعها من الإختلاط بالرجال[2].

أما بالنّسبة لموقف "قاسم أمين "فقد سار على نهج أسلافه في المطالبة بتحرير المرأة العربية و إباحة السفور متبعا بذلك أسلوب التدرج في دعوته [3] ، فبعد أن كان من المدافعين عن الحجاب في مستهل دعوته نجده في كتابه" **المرأة الجديدة** "[4] يدعو إلى سفور المرأة، حيث نادى بتخفيف الحجاب وردّه إلى أحكام الشريعة الإسلامية معتبرا بأن الحجاب الموجود لدى المسلمين ليس خاصا بهم وإنما هو عادة تميزت بها الأمم السابقة ثم تلاشت بمرور الزّمن وبفعل التطور و الترقي[5] و بهذا "يؤكد قاسم" أمين أن الحجاب دخيل عن الإسلام و بموقفه هذا فإنه يساند "محمد عبده "في رأيه من مسألة الحجاب فهو يذكر :" **لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها أساس في شريعتنا لكان في ميلنا إلى المحافظة عليها ما ينفع لنا ، أما و قد برهنا على أن كلً ما عرضناه في أوجه الإصلاح يتفق تمام الاتفاق مع أحكام الشريعة و مقاصدها فلا يبق لنا عذر في التمسك بها سوى أنها قد تقدست بمرور الزمن الطويل** " [6].

لقد عزز "قاسم أمين" دعوته هذه أيضا بقوله " **لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصا تفرض الحجاب لُمنعت عن البحث فيه و مخالفة تلك النصوص لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعان**

---

[1] سورة النور ، الآية 31 .

(2) محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 174 .

[3] أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 309 .

[4] يعد كتاب المرأة الجديدة مرحلة جديدة في حياة قاسم أمين حيث انتقل من الدعوة الإصلاحية المنبثقة من أحكام الشريعة الإسلامية إلى الدعوة التغريبية . إذ قطع علاقته بأفكار المصلحين الذين أيدوا دعوته السابقة .للمزيد أنظر: حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 197 .

[5] قاسم أمين ، تحرير المرأة ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر : 2012 م ، ص 46 .

(6) نفسه ، ص 98 .

لها بدون بحث و على مناقشة و لكننا لا نجد في الشريعة نصا يوجب الحجاب على هذه الطريقة." إذ أن الحجاب على هذه الشاكلة هو مانع يحول بين المرأة و إرتقائها [1].

لقد حاول "قاسم أمين "أن يدعّم موقفه من مسألة الحجاب بالاعتماد على أمثلة و شواهد من القرآن الكريم و السنة النبوية لإعطاء شرعية دينية على ما طرحه من أفكار ،حيث استخدم الآيات والأحاديث التي تدعّم و تؤكد صحة أفكاره باعتبارها أفكار غربية يصعب تقبلها و خاصة فيما يتعلق بإباحة السفور و التخلص من الحجاب[2] . و أشار بأن المقصود بالحجاب هنا سواء الحجاب الشرعي أو الحجاب بمعنى إلزام المرأة في بيتها و منعها من مخالطة الرجال هنّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم [3] ،و قد استدّل على ذلك بقول الله تعالى : « **وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابْ** » [4] و قوله أيضا :« **يَا نِسَاءَ النَّبِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِسَاءِ إِنْ اِتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَّ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعُ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَّ قَوْلاً مَعْرُوفَا** » [5].

يعلّل "قاسم أمين" دعوته للسفور بالأضرار التي تنتج عن الحجاب فهو يقول في هذا الصدد:" **أما الحجاب فضرره أنه يحرم المرأة من حريتها الفطرية و يمنعها من استكمال تربيتها و يعيقها من كسب معاشها و يحرم الزوجين من لذّة الحياة العقلية و الأدبية و لا يأتي معه أمهات قادرات على تربية أولادهن و به تكون الأمة كإنسان أصيب بالشلل في أحد شقيه** " [6] .
و هو من خلال هذا القول يرجع ضياع ما كسبته المرأة من تعلم إلى مسألة الحجاب الذي لا يعدّ عائقا للتطور و التقدم فحسب إنما هو مدعاة للرذيلة و الفساد [7].

يتضح من أفكار "قاسم أمين "حول موقفه من الحجاب تبنيه للأفكار الغربية وتخليه عن التعاليم التي طالبت بها الشريعة الإسلامية والتي في نظره أخطأت في فهم المرأة و تقديرها، و هو على هذا الأساس يدعو إلى تقليد المرأة الأوروبية و في هذا الصدد يذكر :" **و الذي أراه تمسكا**

---

(1) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، مصدر سابق ، ص 39 .

(2) علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 192.

(3) محمد أحمد اسماعيل المقدم ، مرجع سابق ،ص 53 .

(4) سورة الأحزاب ، الآية 53 .

(5) سورة الأحزاب ، الآية 32 .

(6) قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مصدر سابق ، ص 39.

(7) سيّد بن حسين العفاني ، مصدر سابق ، ص 91 .

بالماضي إلى هذا الحد هون من الأهواء التي يجب أن ننهض جميعا لمغايرتها لأنه ميل إلى التدلي و التقهقر ، هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه و ليس له من دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية و يقفوا على أصولها و فروعها ."[1] و رغم هذا ظلّ " قاسم أمين "يؤكد على على مرجعيته الإسلامية وظلّ يؤكد أن الحجاب الذي يطالب به هو حجاب الوجه فقط.

2_سفور المرأة بين التأييد و المعارضة في مصر :

لقد كرسّ "قاسم أمين "كلّ جهوده لقضية تحرير المرأة فقد عالج هذه القضية المحورية في جلّ كتاباته ،و بذلك اقترن إسمه برائد تحرير المرأة العربية وخاصة أن اسهاماته كانت مثيرة للجدل الأمر الذي ساهم في رواج أفكاره في المجتمع المصري وتبني بعض مفكري عصره جلّ أفكاره من أمثال "**سعد زغلول** [2] أحدّ تلامذته و أبرز المشاركين في الأفكار التي تضمنها كتابه " المرأة الجديدة" ،وهو يشير بصراحة إلى تأييده لحركة تحرير المرأة إذ يذكر في هذا المقام قوله :" **إنني من أنصار تحرير المرأة ومن المقتنعين به لأنه بغير هذا التحرر لا نستطيع بلوغ غايتنا و يقيني بهذا ليس وليد اليوم بل هو قديم العهد فقد شاركت منذ أمد بعيد صديقي المرحوم قاسم أمين في أفكاره التي تضمنها كتابه الذي أهداه لي (كتاب المرأة الجديدة)** [3].

لقد تبيّن جليا موقف "سعد زغلول "من قضية تحرير المرأة و مناصرته لأفكار "قاسم أمين" ولاسيما بعدما أصبح منفذا فعليا لتلك الأفكار .وإلى جانب سعد زغلول نجد" **سلامة موسى**"[4] هذا الأخير الذي وقف موقف المناهض لمسألة الحجاب إذ أرجعه إلى فترة زمنية قديمة عرفها المجتمع

---

[1] محمد أحمد اسماعيل المقدم ، مرجع سابق ، ص 67.

[2] سعد زغلول ، 1860 _ 1927 ، زعيم سياسي مصري تعلم بجامع الازهر ، عين محررا للوقائع المصرية سنة 1880 ثم محاورا بوزارة الداخلية اشترك في الثورة العرابية و ساهم أيضا في تأسيس الجامعة المصرية سنة 1908 ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب الجديد سنة 1925 . للمزيد أنظر : محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميّسرة** ، ج 6 ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ، ص 1835 ، 1836 .

[3] سيّد بن حسين العفاني ، مصدر سابق ، ص 102

[4] سلامة موسى ، 1888 ، 1958 ، كاتب مصري درس القانون و الإقتصاد في جامعة لندن ، ساهم في تحرير عدّة مجلات منها الهلال ، المقتطف و مجلة العصور و أسس المجلة الجديدة خلّف تراثا قيما في الفكر العربي في السياسة و الأدب و التربية ، من مؤلفاته ، نظرية التطور ، الأدب و الحياة . للمزيد أنظر : محمد حسين نصار ، مرجع سابق ،ج 6، ص 1871 .

البشري وهذه المرحلة في نظره لا صلة لها بالدين الإسلامي[1] وقد اتخذ هذا الأخير من صفحات جريدة " **لسان الأمة** " منبرا لنشر أفكاره التحررية .

لقد واصل أنصار و مؤيدي "قاسم أمين "من أمثال "هدى شعراوي" [2]، "أحمد لطفي السيد " [3] و "مصطفى عبد الرزاق" في نشر الدعوة إلى تحرير المرأة و إباحة السفور متخذين من المجلات والصحف والكتب سبيلا لتحقيق غايتهم [4] .وقد كلّلت دعوتهم بالنجاح خاصة بعد صدور مجلة " السفور"التي أسسها "عبد الحميد حمدي" و هي مجلة متخصصة في شؤون و قضايا المرأة [5] .

من ناحية أخرى أحدثت أفكار وكتابات المفكرين الداعين لتحرير المرأة العربية و في مقدمتهم كتابات "قاسم أمين "جدلا واسعا في أوساط بعض المفكرين المصريين الذين استنكروا هذه الدعوة و راحوا يعبرون عن معارضتهم الشديدة لهذه الدعوة من خلال نشر المقالات و تأليف الكتب معتبرين هذه الدعوة خروج عن تعاليم الدين الإسلامي وتحريض للنساء على الفساد مستدلين بأدلة من الشريعة الإسلامية ، و في طليعة المعارضين نجد" **محمد طلعت حرب** "الذي

---

(1) سلامة موسى ، **المرأة ليست لعبة الرجل** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع ، مصر : 2011 ، ص 21 .

(2) هدى شعراوي : 1879 ، 1937 م ،من رائدات الحركة النسائية المصرية ، أسست الإتحاد النسائي المصري سنة 1923 و هو اول إتحاد نسائي يطالب بحقوق المرأة ، أنشأت إلى جانب ذلك مدرسة و مشغلا مهنيا لتعليم البنات مجانا ، مثلت المرأة المصرية طوال ربع قرن في المؤتمرات الدولية ، كانت أول من رفع الحجاب في القاهرة سنة 1923 م ، أسست الإتحاد النسائي العربي سنة 1944 م وطالبت بالمساواة بين الجنسين في التعليم و الحقوق السياسية إضافة إلى كلّ هذا قادت أول مظاهرة نسائية سياسية في ثورة 1919 . للمزيد أنظر ، محمد حسين نصار ، **الموسوعة العربية الميّسرة** ، ج 7 ،ط 1، المكتبة العصرية ، لبنان : 2010 م ، ص 3493 .

(3) أحمد لطفي السيّد : ولد سنة 1288 هـ ، 1872 م ، نشأ نشأة دينية حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم إلى التعلّم في المدارس الحكومية ، نال شهادة الحقوق سنة 1894 م ، اشتغل بالسياسة والصحافة ، كان أحد قادة الوفد المصري الذي تولى قيادة مصر في ثورة 1919 م ، عمل بعد هذه الثورة وكيلا في الجامعة ثم مديرا لها ، كما تقلد بعض المناصب الوزارية . توفي سنة 1963 م . للمزيد أنظر : محمد الدسوقي ، **طه حسين يتحدث عن أعلام عصره** ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة : 1992 م ، ص 24.

(4) من الصحف و المجلات التي صدرت في مصر و المطالبة بحرية المرأة في العلم و العمل نذكر منها :" **مجلة الفتاة** "لصاحبتها "**هند نسيم نوفل**" وذلك سنة 1892 م , وكذا مجلة " **المرأة في الإسلام** " لإبراهيم رمزي سنة 1899 ,ومجلة "**شجرة الدر**" لصاحبتها" **سعدية سعد الدين**" سنة 1901 م ، إضافة إلى مجلة " **فتاة الشرق** " لصاحبتها" **لبيبة هاشم**" و هي مجلة نصف شهرية صدرت سنة 1906 م . للمزيد أنظر : علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 196 ، 197 .

(5) رابح فلاحي ، مرجع سابق ، ص 98.

ألف أول كتاب للردّ على قاسم أمين بعنوان :" **تربية المرأة و الحجاب** " إذ اعتبر أن الحجاب هدف تسعى إليه أوروبا منذ زمن بعيد ، و قد نسب هذه الدعوة إلى المستعمر الغربي الذي يسعى بكلّ الوسائل للتغيير من وضع المرأة المسلمة لا لغاية سوى لإثبات أن الشريعة الإسلامية قد ظلمت المرأة و بذلك تكون الدعوة إلى تحريرها ذريعة للتدخل في شؤون المسلمين باسم الإنسانية [1] .

أما "محمد فريد وجدي" فعبّر هو الآخر عن مناهضته لحركة تحرير المرأة فنشر عدّة مقالات في مجلة "**المؤيد** " و " **اللواء** "فصرح بقوله :" **إذا أشرنا اليوم بوجود كشف الوجه و اليدين فإن سنة التبرج سوف تدفع المرأة إلى خلع العذار للنهاية في الغد القريب ، التي بلغت بها حالة التبذل درجة ضجّ منها الأوربيون أنفسهم و بدلا من أن نضرب الأمثلة بالغرب دائما ينبغي أن نولي وجوهنا إلى عظمة مدنيتنا الإسلامية الماضية** ." و بهذا يؤكد "محمد فريد وجدي" على ضرورة الرجوع و التقيّد بأحكام الشريعة الإسلامية التي صانت حقوق المرأة [2] .

من أبرز المعارضين أيضا لحركة تحرير المرأة و كتابات قاسم أمين بالخصوص" **مصطفى كامل**" [3] الذي رأى في هذه الدعوة وسيلة من الوسائل التي اعتمد عليها الإستعمار الغربي للقضاء على مقومات الأمة الإسلامية، لذا بادر بعد صدور كتاب قاسم أمين لعقد أول اجتماع سنة 1899 م يعلن عن ضرورة التمسّك مبادئ الشريعة الإسلامية والتزام الحجاب و الحفاظ على الأخلاق الحسنة ، و لم يكتف بهذا فحسب بل فتح المجال لكلّ المعارضين للتعبير عن أفكارهم في جريدة "**اللواء** "كما سعى إلى تفنيد هذه الدعوة من الناحية الدينية و الفقهية و ذلك من خلال فتح المجال الأكبر لعلماء المسلمين لإبداء رأي الشرع الإسلامي في هذه الدعوة[4].

---

[1] محمد أحمد اسماعيل مقدم ، مرجع سابق ، ص 51 .

[2] نفسه ، ص 55 .

[3] مصطفى كامل ، 1874 ، 1908 ، سياسي مصري ولد بالقاهرة ، حصل على إجازة الحقوق في فرنسا ،اتصل بالسيد عبد الله النديم وتأثر بآرائه الثورية ، نشر أفكاره بالخطابة في الصحف المصرية و منها الأهرام و المؤيد ، ولكسب تأييد الرأي العام المصري في سنة 1900 أصدر جريدة اللواء و دعا إلى نشر التعليم و انشاء المدارس الأهلية . للمزيد أنظر ، جلال يحي ، **مصر الحديثة 1919 م _ 1952 م** ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر : 1988 م ، ص ص 58 ، 62 .

[4] سيّد بن حسين العفاني ، مصدر سابق ، ص 101 ، 102.

بذلك توالت مؤلفات المعارضين و المنددين ضدّ حركة تحرير المرأة في الصدور [1] و بهذا فإن هذا الجدل في مسألة الحجاب لم يكن اختلافا بسيطا بقدر ما هو اختلاف حول أهم القضايا التي واجهت المفكرين المصريين في عصر النهضة الحديثة .

2- المفكرون التونسيون وآراؤهم عن الحجاب :

لقد شغلت مسألة الحجاب و السفور اهتمام النخبة الإصلاحية في تونس لاسيما بعد انتشار أفكار وكتابات قاسم أمين في تونس ، ومن بين من عبر عن رأيه في هذه المسألة نجد " عبد العزيز الثعالبي" الذي اعتبر الحجاب مسألة غير شرعية و دلالة على التخلف و التأخر إذ لا يمكن في رأيه للمجتمع أن يتقدم في ظلّ وجود نساء محجبات . و قد رأى في التخلص وخلع الحجاب تحريرا للمرأة المسلمة و بداية مرحلة جديدة لنشر أفكار التقدم و الحضارة و الحفاظ على الروابط العليا للأسرة و المجتمع بأكمله[2] ، و بذلك إعادة تركيب المجتمع كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضي الله عنهم و الذي هو شبيه للمجتمع الأوربي المعاصر[3].

من خلال هذا الموقف يتضح أن "عبد العزيز الثعالبي "ملتزم بمرجعيتين يكمل أحدها الآخر مرجعية الإسلام الأول إسلام النبوة و الصحابة و مرجعية الحضارة كما تجسدت في المجتمع الأوروبي[4] ، غير أن قضايا المرأة أخذت بعدا أكثر تطورا في تونس بعد طرح "الطاهر الحداد" لكتابه "امرأتنا في الشريعة و المجتمع " ، هذا الكتاب أثار ضجة في أوساط المفكرين التونسيين بين مؤيد و معارض ، لاسيما أن هدفه الأول هو تحرير المرأة التونسية ، و تتلخص أفكار "الطاهر الحداد" عن الحجاب في أنه عادة من عادات المدن وهو منافي لأحكام الدين الإسلامي و قد استند

---

[1] من أبرز المؤلفات التي ألفت من أجل الرّد على حركة تحرير المرأة نذكر : كتاب "السّنة والكتاب في حكم التربية و الحجاب" لصاحبه محمد ابراهيم القاياتي كما نجد أيضا كتاب" الجليس الأنيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبيس" ل:أحمد حسنين البولاقي ، ضف إلى ذلك كتاب مصطفى صبري الموسوم ب:" قولي في المرأة" ، كما نجد أيضا كتاب" رسالة في مشروعية الحجاب" لصاحبه :مصطفى ناجا . للمزيد أنظر :محمد أحمد إسماعيل المقدم ، مرجع سابق ، ص 50،51.

[2] عبد اللطيف حناشي ، **عبد العزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي** ، جامعة منوبة تونس ،منتدى حقائق، ص 15 .

[3] أحمد إدريس الطعان ، **فلسفة الحجاب** ، مج جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و الاجتماعية ، م 27 ، ع 4 ، 2011 م، ص 215 .

[4] نفسه ، ص 15 .

في رأيه هذا بأن نساء البادية عرف عنهنّ السفور بالفطرة . و في هذا المقام شبه الحجاب على المرأة كالكمامة على فم الكلاب كي لا تعض المارين [1].

لقد برّ "الطاهر الحداد "دعوته للسفور بمساوئ الحجاب و منها أنه حاجز بين المرأة و الرجل عند إرادة الزواج إذ يمنع التقارب بين الطرفين الأمر الذي ينتج عنه عدّة مغالطات .و من جهة أخرى يرى أن الحجاب عائق أمام المرأة لصيانة حقوقها فهي في غالب الأحيان بحاجة إلى إثبات حقوقها الطبيعية أمام المحاكم و مع وجود الحجاب فقدت جُلّ هذه الحقوق مما أعاقها في طريقة تسييرها لثروتها و ممارسة حقوقها خارج البيت [2] ، و الأهم من ذلك هو وقوفه حاجزا أمام تعليمها و حجته على ذلك هو عجزها عن الحساب من الواحد إلى ما فوق العشرة فهي في معظم الأوقات كما يقول تؤرخ للحوادث بعام الطاعون أو المجاعة أو عام انتقالها من منزل إلى منزل آخر [3].

اتبع "طاهر الحداد" في دعوته لتحرير المرأة التونسية أسلوب التدرج فهو في بادئ الأمر يحثّ على السفور و ذلك من خلال تثقيف الفتيات أولا مما يسمح بعد ذلك برفع الحجاب كخطوة ثانية. وقد انتقد "الطاهر الحداد" المعارضين للسفور الذين اعتبروه حكم استعجالي غير أنّه يؤكد بأولوية التعليم قبل أي تطور للمرأة و بذلك جعل التعليم و السفور أمران متلازمان .ومن ناحية أخرى يرى "الحداد "في السفور خطوة لبروز المرأة التونسية و استعدادها للتطور ضمن المجتمع الأمر الذي يمكنها من الحفاظ على حقوقها و معرفة واجباتها و ما التعليم إلا سبيل لذلك[4].

ومن خلال ما سبق يتبين أنّ "الطاهر الحداد " قد جعل من السفور وسيلة للخروج بالمرأة من دائرة التخلف و الجهل إلى مرحلة التقدم و الحضارة . وعليه فالحجاب في نظره حاجز أمام المرأة للتعامل مع المجتمع بالكيفية التي تكون ملائمة لكل الأدوار المطلوبة منها في المجتمع.

---

[1] أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 15 .

[2] جعفر ماجد ، **الطاهر الحداد** ، د ط ، الشركة التونسية للتوزيع ، د ت ، ص 151 ، 152 .

[3] الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص ص 204 _ 206 .

[4] أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 258 .

4- مؤيدي ومعارضي سفور المرأة في تونس:

لقد أثارت مسألة السفور و الحجاب في القرن العشرين جدلا واسعا في أوساط رواد الإصلاح في تونس الأمر الذي أدى إلى وجود تيارين مختلفين فريق متحرر يدعو للحرية و السفور و تيار محافظ مثله علماء و مشايخ جامع الزيتونة مناصر للحجاب . و ما زاد في حدّة هذا الجدل انتشار أصداء الدعوة إلى السفور في المنتديات و خاصة بعدما تجرأت السيّدة " **منوبية الورتاني** "[1] في الندوة التي نشّطها الاشتراكيون سنة 1924 بعنوان: " **مع أو ضد الحركة النسائية** "على اعتلاء منبر الجمعية الثقافية" الترقي "سافرة الوجه مطالبة بضرورة رفع الحجاب و تحرير المرأة التونسية [2] ورغم استنكار رجال الحزب الدستوري لهذا الفعل مضت الصحف التونسية في تأييدها للسفور . فناصرت جريدة " تونس الاشتراكية " السيّدة "منوبية الورتاني "وشنت حملة للمطالبة بتحرير المرأة التونسية و ذلك بمشاركة نخبة من الكتاب التونسيين ، كما تبنت جريدة "النهضة " الناطقة باسم الحزب الإصلاحي فكرة تحرير المرأة المسلمة و ذلك بنشر العديد من المقالات [3] .

من المناصرين أيضا لدعوة تحرير المرأة التونسية إلى جانب "الطاهر الحداد "نجد " **الهادي العبيدي** " الذي نشر عدّة مقالات يطالب من خلالها بمنح المرأة حقوقها التي أقرها الإسلام و من جهة أخرى يدعو إلى رفع الحجاب . و عن مناصرته للسفور يذكر في إحدى مقالاته المنشورة بجريدة الصواب بعددها الصادر يوم 20 جانفي 1928 بعنوان :" **تعليم المرأة و الحجاب** " فيقول: **" إن في تحرير المرأة من قيود الأغفال و الحجاب فائدة عظمى إن كنت تجهلها ، فبالتحرير تتمكن المرأة من تنوير ذهنها بالعلوم و المعارف و تضرب في ميدان إلى جنب الرجل ، و في السفور فوائد صحية و عقلية لو كنت تدري ، أنظر إلى المرأة المتحجبة كيف أن صحتها سقيمة و سيئة ، في الحجاب مضار كثيرة تهدد المجتمع بالدمار و التقهقر و من لا يعلم أن خمار المرأة أخطر على عفتها من السفور "** [4] .

---

[1] منوبية الورتاني ، موظفة تونسية مسلمة نزعت الحجاب عن وجهها في الندوة التي عقدها الحزب الاشتراكي سنة 1924 ، للمزيد انظر ، أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 251 .

[2] إيمان محمد علي نونو ، مرجع سابق ، ص 31 .

[3] أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 251 .

[4] نفسه ، ص 254 .

أما بخصوص كتاب" الطاهر الحداد" فقد أثارت أفكاره حفيظة تيّار من فقهاء و مشايخ جامع الزّيتونة حيث شنّ هذا التيار المحافظ الحرب على "الطاهر الحداد "وبعد صدور كتاب " **إمرأتنا في الشريعة و المجتمع** " تم الحكم عليه بالفصل الثالث و العشرين من قانون جامع الزيتونة حتى لا تنتشر أفكاره ، كما كلّفت النظارة العلمية للجامع لجنة للنظر في الكتاب فأجمعت آراؤها على أن الكتاب مناقض للتعاليم القرآنية وهدف صاحبه إثارة الفتنة و مخالفة الدين فوجب في نظرها تكفير مؤلفه و حرمانه من شهادته العلمية.[1]

لقد تصدّى مشايخ الزيتونة للردّ على الحداد بنشر المقالات في الصحف وتأليف الكتب ، فمن الكتب التي ألفت للرّدّ على كتاب "امرأتنا في الشريعة و المجتمع " كتاب " **الحِداد على إمرأة الحَداد** " لصاحبه " **محمد الصالح بن مراد** " [2] و الذي دعا فيه إلى ضرورة التمسّك بالعقيدة و الشريعة الإسلامية و العمل على تكافل الجهود و توحيد الأفكار معتبرا أن هدف الحداد من كتابه هو مخالفة الدين . أما الشيخ " **عمر بن إبراهيم البري** "[3] فألف رسالة بعنوان :" **سيف الحق على من لا يرى الحق** "[4] و تتلخص ردوده في أن الأحكام الشرعية لا تتطور و لا تتغير و أن عقل المرأة دون عقل الرجل في القوة و بذلك فهي لا تساوي الرجل في الأعمال و الحقوق و خاصة في السياسة البرلمانية على عكس ما يذهب إليه "الطاهر الحداد" [5] .

---

[1] رابح فلاحي ، مرجع سابق ، ص 99.

[2] محمد الصالح بن مراد ، مدرس حنفي بالجامع الأعظم بتونس ، ألف كتاب للرد على الطاهر الحداد بعنوان :" الحَداد على امرأة الحداد " ، يتألف هذا الكتاب من 238 صفحة و دافع عن الإسلام و العرب ، للمزيد أنظر ، أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص ص 336_ 350 .

[3] عمر بن إبراهيم البري ، رئيس كتبة محكمة الحقوق الشرعية بالمدينة المنورة ، سافر إلى تونس و وُظف كاتبا بالنظارة العلمية لجامع الزيتونة انتقد أفكار الطاهر الحداد الهادفة لتحرير المرأة و ذلك من خلال الصحافة . للمزيد ، أنظر:أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 329 ، 330 .

[4] كتاب " سيف الحق على من لا يرى الحق " هو رسالة في ثلاثة و ستين صفحة ، طبعت بالمطبعة الأهلية (نهج الديوان ، بتونس) سنة 1931 ، استوحى مؤلفها عنوانها من مطلع قصيدة أبي تمام (فتح عمورية) للمزيد أنظر :أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 330 .

[5] نفسه ، ص 331 .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المفكرين المصريين و التونسيين أجمعوا في مواقفهم على ضرورة تحرير المرأة العربية و ذلك بتخليصها من الحجاب و الدعوة للسفور ، و قد صاغوا لتحقيق ذلك عدّة مبررات انصبت في مجملها على أن حجاب المرأة ليس من مشروعات الاسلام و إنما هو عادة اقتبست من الأمم السابقة . و قد أثارت مواقفهم هذه حفيظة الرأي العام فظهرت بعض الكتابات في الصحف و المؤلفات تندد بمواقف هؤلاء المفكرين و تناهض حركة تحرير المرأة العربية بصفة عامة .

المطلب الثاني : المرأة و التعليم :

إنّ من أهم قضايا المرأة التي استقطبت اهتمام النخبة الإصلاحية المصرية والتونسية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مسألة التعليم ،حيث احتلت مكانة محورية في مشروعهم الإصلاحي ولقد أجمعت هذه النخبة على اعتبار تعليم المرأة مفتاح تحريرها و تحرير المجتمع برمته . لذا تجلت مطالبهم بضرورة تمكين المرأة العربية من التعليم وذلك بغية تثقيفها و تنمية قدراتها العقلية و الفكرية .

1 – موقف المفكرين المصريين من قضية تعليم المرأة :

لقد دافع المفكرون المصريين على حقوق المرأة التي أقرها الإسلام و في مقدمتها التعليم لذا انصبت كلّ جهودهم في الدعوة إلى تعليمها باعتبار أن العلم هو السبيل الأول لتحريرها و تخليصها من قيود الجهل.

من أول الداعين إلى تعليم المرأة "رفاعة رافع الطهطاوي "الذي ارتكزت دعوته على مبدأ المساواة بين المرأة و الرجل حتى أنه أقرّ فصلا كاملا في كتابه" ***المرشد الأمين*** بعنوان : " **في تشريك البنات مع الصبيان في التعلم و العلم و كسب العرفان** " فدعا إلى فتح أبواب العلم أمام المرأة و التسوية بينها و بين الرجل في اكتساب المعارف . فتعليمهنّ في نظره هو تنوير للعقل بمختلف المعارف والعلوم ، فمن صفات الكمال هو حصول المرأة على ملكة القراءة و الكتابة

والتخلق بالأخلاق الحميدة و الإطلاع على المعارف المفيدة [1] ،إضافة إلى أن العلم يفتح المجال للمرأة ويمكنها من إبداء الرأي في أسرتها من جهة و الإسهام في مجتمعها من جهة ثانية .

من أهم أسباب مطالبة "الطهطاوي" بتعليم المرأة أيضا هو الأثر القوي لذلك التعليم في تحقيق التوافق و الانّسجام بين الزوجين ، إذ يجعل المرأة تحسن الحديث مع زوجها وأفراد أسرتها ، كما أن العلوم و المعارف التي تكتسبها المرأة تساهم في التأثير على الأبناء ،بالإضافة إلى أنّ التعليم يسمح للمرأة بالعمل حسب ما يتلاءم مع قدراتها و طاقتها [2].

و بهذا جاءت دعوة "الطهطاوي" صريحة بضرورة تعليم المرأة بقوله :" **ينبغي صرف الهمة لتعلم البنات و الصبيان معا لحسن معاشرة الأزواج ، فتعلم البنات القراءة و الكتابة و الحساب و نحو ذلك فإن هذا مما يزيدهنّ أدبا و عقلا و يجعلهنّ بالمعارف أهلا و يصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام و الرأي ، فيعظمن في قلوبهم و يعظم مقامهن بزوال ما فيهنّ من سفاهة العقل و الطيش مما ينتج من معاشرة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها** " [3].

يبرر "الطهطاوي "دعوته هذه بحجّة أن مجال التعلم مفتوح للبنات و البنين و يستند في هذا إلى أحاديث نبوية كدليل على جواز تعلّم المرأة الكتابة و إشراكهنّ مع الرجال لأن هذا ينسجم مع طبيعة الإنسان ، لذلك ينبغي تمسك الإناث و الذكور بالعلم لتنمية ملكتهم العقلية و الفكرية . و بهذا حرص الطهطاوي في دعوته على توضيح مدى مشروعية تعليم المرأة من الناحية الدينية الإسلامية [4].

على منوال "الطهطاوي دعا "محمد عبده "إلى وجوب تعليم المرأة و تزويدها بالمعارف باعتبار العلم أنجع طريقة لتنمية عقل المرأة وشرط من شروط النهوض الاجتماعي و على هذا الأساس نادى بتعليم المرأة من أجل التفقه في الدين من جهة و الخروج من بوتقة الجهل الذي تعيش فيه من جهة ثانية [5]. وفي هذا المقام استنكر "محمد عبده "واقع الجهل الذي كانت تعيشه

---

[1] رفاعة الطهطاوي ،**المرشد الأمين** ....، مصدر سابق ، ص 145 .

[2] نفسه ، ص ص 143 _ 145 .

[3] نفسه ، ص 143 .

[4] نفسه، ص 146 .

[5] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 195.

المرأة في عصره خاصة بعد أن زعم خصوم تعليم المرأة أن الجهل هو سبب العفة و الحياء . وبناءا على هذا طالب بضرورة إشراك المرأة في التعليم مفندا إدعاء المعارضين لمسألة تعليم المرأة [1]

أما بالنسبة "لقاسم أمين" فقد انطلق من دعوته إلى تعليم المرأة من اعتبار أن صلاح حال الأمة يتوقف بالدرجة الأولى على تربية المرأة التي أصبحت ضرورية فهو يؤكد ذلك بقوله :" **ليس تربية المرأة من الكماليات التي ينتظر بها مرور الزمن و يجوز الإبطاء فيها كما كان يتوهّمه كثير من الناس و إنما هي من الحاجيات بل من الضروريات التي يجب البدء فيها و العناية بتوفير ما يلزم لها من المعدات و هي الواجب الخطير الذي إن قمنا به سهلّ علينا كلّ إصلاح سواه** "[2].

على هذا الأساس طالب "قاسم أمين" بضرورة تعليم المرأة بإعتبار أن العلم السبيل الوحيد لإرتقاء الإنسان ، فالمرأة بحاجة ماسة إلى التعلّم لكي تتمكن من توفير حاجياتها و متطلبات أولادها بالطريقة المطابقة للآداب ، لذا ينبغي في نظره المبادرة إلى تعليم المرأة و تربيتها على الفضائل من بداية صباها قصد تمكينها من القيام بدورها في العائلة و المجتمع على حدّ سواء[3] .

بالإضافة إلى هذا يرى "قاسم أمين" أن من منافع تعليم المرأة هو تحرير عقلها من الخرافات و الأوهام الزائفة لأن المرأة حسب قوله :" **إذا تعلمت القراءة و الكتابة و اطلعت على أصول الحقائق العلمية و عرفت مواقع البلاد وأجالت النظر في تاريخ الأمم و وقفت على شيء من علم الهيئة و العلوم الطبيعية وكانت حياة ذلك كله في نفسها عرفانها العقائد والآداب الدينية استعد عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الخرافات والأباطيل التي تفتك الآن بعقول النساء**"[4] ،لهذا طالب كمرحلة أولى أن تتساوى المرأة و الرجل في التعليم على المستوى الإبتدائي على الأقل ، لأن المرأة بحاجة للإنتفاع بالعلم مما يسمح لها بإدراك الحقائق و إكتساب عقل سليم مثلها شأن الرجل[5] .

---

(1) محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 174 .

(2) قاسم أمين ، **تحرير المرأة** ، مصدر سابق ، ص 70 .

(3) نفسه ، ص 20 .

(4) نفسه، ص 18 .

(5) نفسه ، ص 32 .

إلى جانب هذا يدعو "قاسم أمين" إلى ضرورة تخصيص تربية للمرأة مثلها مثل الرجل و يُجمل هذه التربية في ثلاثة أنواع و هي من الضروريات التي لا يمكن الإستغناء عنها ، و في مقدمتها التربية العقلية و هي عبارة عن تعلم مختلف العلوم و الفنون بغرض معرفة ما في الوجود و ذلك قصد توجيه الأعمال بما يعود بالفائدة على الإنسان و يعتقد أن تحصيل هذا النوع من التربية " لا يقتصر على تعلم المرأة القراءة والكتابة و اللغات الأجنبية بل تتعداه المرأة أيضا إلى تعلم أصول العلوم الطبيعية و الإجتماعية والتاريخية لكي تعرف القوانين الصحيحة التي ترجع إليها أحوال الإنسان ، كما أنها تحتاج لتعلم مبادئ قانون الصحة ووظائف الأعضاء حتى يمكنها أن تقوم بتربية أبنائها" [1].

أما بالنسبة للنوع الثاني فيتمثّل في التربية الأدبية فيعتبر أن المرأة أنفع لنوعها من الرجل و العكس صحيح لذا يجب تعريفها بالآداب التي تساعدها على نشر الأخلاق بين أولادها ومن هنا تبرز ضرورة التربية الأدبية للمرأة . أما بخصوص التربية الجسمية فيؤكد "قاسم أمين "على حاجة للصحة إذ يجب أن تتساوى مع الرجل في التربية البدنية وذلك حماية لنفسها من المرض و الحرص على أولادها و وقاية لهم من العّلل[2] .

ومن خلال ما سبق يتضح جليا مدى تأكيد "قاسم أمين" على ضرورة تعليم المرأة كونه الأساس السليم لتكوينها و أن تعلّمها يؤدي أساسا إلى تنمية قدراتها و يمكنها من القيام بوظيفتها العائلية و الاجتماعية لذا وجب الحرص على تعليمها بالدرجة الأولى .

2 – المفكرون التونسيون ونظرتهم لقضية تعليم المرأة :

لقد اهتمت النخبة الإصلاحية التونسية على غرار نظيرتها في مصر في بداية القرن العشرين بتعليم المرأة التونسية و ذلك من أجل تهذيبها لتكون زوجا صالحا للبيت وتربية الأبناء من جهة و تمكينها من المساهمة في المجتمع من جهة ثانية ، و رغم هذه الدعوة الصريحة لضرورة تعليم المرأة إلا أنه كان هناك عدة تحفظات بخصوص هذه المسألة لاسيما في ظلّ وجود تيارين مختلفين تيار المحافظين و المجددين ، إذ أن السؤال المطروح في هذا المقام : كيف يكون تعليم المرأة ؟ و هل هو

---

[1] قاسم أمين ، **المرأة الجديدة** ، مصدر سابق ، ص 80 ، 81 .

[2] نفسه ، ص 79 ، 80 .

مباح أو محظور ؟ وما هي الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها هذا التعليم ، هل على أساس إسلامي أم على الصبغة الأوروبية ؟

من الأوائل المهتمين بتعليم المرأة نجد خير الدين التونسي الذي استنكر بشدّة تخوف التونسيين و المسلمين عامة في عصره من تعليم المرأة إذ اعتبر كلّ ذلك من أسباب تدّني المجتمع التونسي و تخلفه ويبرز ذلك من خلال قوله :" **ومن دواعي الأسف أن هذه النظرة إلى المدنية الغربية لا تزال تؤثر في بعض البيئات في الأمم الإسلامية و إن اختلفت درجاتها في الإصغاء إلى هذه الدعوة كالتخويف من تعليم المرأة و الاستمداد من التشريع الحديث .و لعل هذا من الأسباب التي جعلت النصارى و المسلمين إذا اجتمعوا في قطر واحد كان النصارى أسبق إلى تشرب المدنية الغربية و الاستفادة منها ، ثم يأتي بعض الناس فينسبون ذلك إلى طبيعة الإسلام ، و الإسلام لا يمنع أن يقتبس الصالح من الأمر حيث كان ومما كان** " [1] ، وبهذا جاء ردّه على تلك العقليات المتحجرة التي كرّست المفاهيم الخاطئة و نسبتها إلى الدين الإسلامي ور فضت الاقتباس الحسن من الأمم الغربية .ورغم ما أظهره "خير الدين التونسي "من استنكار لتخوف المسلمين من تعليم المرأة إلا أن اهتمامه بتعليمها كان في الدرجة الثانية من تفكيره و ذلك بسبب واقع الجهل الذي كان يعيش في كنفه الرجال في تونس و بالتحديد في عصره " [2].

على منوال "خير الدين التونسي" طالب" ابن ضياف" هو الأخر بضرورة تعليم المرأة فرغم أنه ينتمي إلى فئة المحافظين [3] إلا أنه أكد في رسالته على حتمية تمكين المرأة من اكتساب المعارف لكنه قصر هذا التعليم فيما يلزمها من الضروريات خاصة فيما يتعلق بمعرفة أصول الدين و ذلك لاجتناب الوقوع في المحظور ،كما أكد في نفس المقام على أنه لا فائدة من تعلم غير ذلك و يبرز ذلك في قوله :" **إن المرأة عند المسلمين يجب أن تتعلم ما يلزمها ضرورة في ديانتها من توحيد ربّها وطاعة أمره من صلاة وصيام وحقوق زوجها واجتناب الفواحش من الزنا والسرقة وخيانة الأزواج وغير ذلك مما لابد منه،ولا تخلو امرأة عن علم ذلك على الإجمال ولا**

(1) أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 236.

(2) عبد القادر دوحة ، مرجع سابق ، 86.

(3) أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 238 .

فائدة لها في تعلّم ما زاد على ذلك لأن الله خفف عنها ما أثقل به كاهل الرجال من الولايات المقتضية للعلم من إمارة و قضاء و إمامة و قيادة جيوش "[1] .

وعن تعليم المرأة يضيف المصلح "ابن ضياف " أنه من المستحسن أن تلزم المرأة بيتها بعد اكتسابها القدر الكافي من علوم الدّين نظرا للفوائد المترتبة عن ذلك من إصلاح لحال الأسرة إذ أن الاهتمام الزائد للمرأة بالكتابة و العلوم فيه ضرر ، و من ناحية أخرى يعتبر "أحمد بن أبي ضياف" تعلّم المرأة لمختلف العلوم ذريعة لمخالطة الأجانب. ويبرر" ابن ضياف "موقفه هذا كون التعليم سمة من سمات الرجال إذ أن اشتغال المرأة بالعلم فيه تشبه بالرجال و في الدّين نهي عن ذلك لذا يجب أن يقتصر تعليم المرأة في نظر ابن ضياف على معرفة أصول الدّين والخياطة والطرز وتدبير شؤون الأسرة [2].

إلى جانب "ابن ضياف " أبدى "عبد العزيز الثعالبي "اهتمامه بتعليم المرأة التونسية و قد كان موقفه اتّجاه هذه المسألة ينصبّ في إطار المطالبة بضرورة تعليمها و قد أوضح ذلك في كتابيه: " **روح التحرر في القرآن** " [3] و " **تونس الشهيدة** " ، هذا الأخير الذي أكدّ فيه على أن تثقيف المرأة شرط أساسي لتقدّم المجتمع ، و مع حرصه على الدعوة إلى تعليم المرأة إلا أنه حذّر من تعليم البنات في المدارس الحكومية الفرنسية لأن ذلك بمثابة دفع بهنّ إلى الهاوية و ذلك على حدّ قوله "**إن المرأة هي حارس العائلة و حافظ المجتمع و دفعها في سبيل المدارس الحكومية يعني دفع ما بقي لنا من عبقرية الأمة إلى الهوة** "[4].

و دليله على ذلك أن السياسة التعليمية الفرنسية تطمح من خلال اشراك البنات في التعليم إلى تذويب المجتمع التونسي و دمجه في المجتمع الفرنسي ، فالمرأة هي السبيل الأمثل لتحقيق تلك الغاية ، و يتأكدّ ذلك فيما أشارت إليه الصحافة الفرنسية بقولها :" **يستحيل تذويب الرجال علينا ما دامت نساؤهم خارج نطاق تأثيرنا فهنّ يحللنّ سريعا ما ربطناه في المدرسة صابرين** " وعلى هذا الأساس حددّ "عبد العزيز الثعالبي" نمط التعليم الذي ينبغي للمرأة التونسية اكتسابه و قد حصره في المقام الأول في تعلّم اللغة العربية و الاكتفاء ببعض الدروس باللغة الفرنسية ما دام أن

---

(1) المنصف الشنوفي ، مرجع سابق ، ص 70 .

(2) نفسه ، ص 70 ، 71 .

(3) رابح فلاحي ، مرجع سابق ، ص 98 .

(4) عبد العزيز الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 66.

الحكومة الفرنسية جعلت اللغة الفرنسية ضريبة مفروضة على المجتمع التونسي[1].إلى جانب هذا كلّه طالب "عبد العزيز الثعالبي" بتطبيق إجبارية التعليم على الفتيات مثلما هو الحال بالنسبة للذكور ، غير أن التخوف من العرف الاجتماعي في تلك الفترة جعله يحدّد أولوية تعليم الذكور على حساب الإناث ، و هو بهذا يدعو إلى التدّرج في تعليم المرأة .و إجمالا يُشخص عبد العزيز الثعالبي وضعية تعليم المرأة التونسية في عصره بالفوضى و عدم التنظيم[2].

من الداعين أيضا لرفع مستوى المرأة و تمكينها من العلم و التربية نجد " الطاهر الحداد " و الذي نادى بوجوب تعليم المرأة التونسية و المساواة بينها و بين الرجل في هذا الشأن باعتبار أن التعليم حق من حقوقها الطبيعية والذي لا يمكن تجاهله و التغاضي عنه[3]. فمن الظلم و الجهل منع المرأة من التعليم ، ففي نظره لا يعقل أن يتطور المجتمع التونسي ونصف قوامه جاهل وعاطل[4].

في هذا السياق حدد "الطاهر الحداد" منهاج التعليم الذي ينبغي للمرأة أن تتلقاه و ذلك حسب وظيفتها المنزلية والعمرانية ، ففي المقام الأول ينبغي أن تتعلم المرأة أصول الدين و التاريخ و اللغة و تاريخ بلادها و ذلك لأنّ هذه العلوم تساعد المرأة على اكتساب الأخلاق و الفضائل ، كما يجب على المرأة أيضا أن تجتهد لتعلم العلوم الرياضية و الطبيعية و التي تمكنها من معرفة حقائق الأشياء وتنمي ملكتها العقلية و تخلص ذهنها من الأوهام الأمر الذي يسمح لها بتوجيه أولادها و المساهمة في تنمية قدراتهم العقلية و حتى النفسية [5].

كما طالب "الطاهر الحداد" أيضا بضرورة تعلّم المرأة للرياضة البدنية درسا و عملا نظرا لما ينجرّ عنها من فوائد صحية تقيها مصاعب الحياة ، كما يتوجب عليها أن تتعلّم مبادىء علم الصحة لاكتساب مهارات صحيحة تغنيها عن الاعتماد على الطرق البدائية عند التداوي .غير أن

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 66.

[2] محمد بوطيبي ، " **مسألة تعليم المرأة التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين** " ، يوم دراسي بعنوان ،" المرأة في خطابات التفاضل ، التماثل ، التكامل "، جامعة يحي فارس بالمدية : 07 ، مارس 2016 م ، ص 5 ، 6.

[3] الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص 231 .

(4) جعفر ماجد ، مرجع سابق ، ص 157.

[5] الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص 231 ، 232 .

التعليم الذي وجب على المرأة الحرص عليه هو فنّ التربية فهو يسمح بتنشئة جيل يتحلى بالفضائل و السلوك الحسن [1].

من جهة ثانية يرى " الطاهر الحداد " أن المرأة لا يمكن أن تستغني عن تعلم بعض العلوم و الفنون و أبرزها : الاهتمام بالروايات القصصية ذات القيم الأخلاقية وكذا تعلّم تدبير المنزل إضافة إلى إتقان بعض الحرف و الصناعات التي من شأنها المساهمة في سدّ حاجيات الأسرة . و لم تقتصر دعوته في تعلّم المرأة لهذه العلوم فحسب بل تعدى إلى المطالبة بتعلم بعض الجوانب الأدبية كالشعر و الفنون الجميلة و الموسيقى و التصوير [2].

لقد ترتب عن دعوة المفكرين التونسيين لتعليم المرأة في نهاية القرن التاسع عشر و مستهل القرن العشرين ظهور تيار معارض و هو تيار المحافظين الذي ناهض تعليم المرأة التونسية واعتبره مخالفا للشرع . غير أن أنصار المرأة المدافعين عن حق تعليمها تصدوا لهذا التيار و دحضوا كلّ مبرراتهم [3] .

و كانت الصحافة التونسيّة في طليعة المطالبين بضرورة تعليم المرأة التونسية و ذلك من خلال نشر العديد من المقالات ، فهذا "محمد الجعايبي " قد نوّه في افتتاحية " **مجلة الصواب** " بأهمية تعليم المرأة قائلا : " **إن الذين يحاولون النهضة و لم يجعلوا رائد نهضتهم تعليم المرأة فإنما يحاولون عبثا و يطلبون مستحيلا** ." و قد دعم " محمد الجعايبي " موقفه هذا بإدراج نماذج من نساء مثقفات في الإسلام .و نفس التوجه أكدّ عليه " حسن بن الخوجة " في جريدة " **الحاضرة** " حيث دافع على مشروعية تعليم المرأة في الإسلام و حث على تثقيف المرأة و نبذ كلّ الأفكار المعارضة لتعليمها [4].

لقد أجمع كلّ من عالج قضية تعليم المرأة في الصحف التونسية على حتمية تلقي المرأة التونسيّة تعليما قوميا و ذلك نظرا لتخوفهم من نوعية التعليم المقدم في المدارس الحكومية باعتباره نموذجا أوروبيا ، و في هذا الصدد يذكر "محمد الجعايبي " : " **نحن لا ننكر تعليم المرأة بل نراه**

---

[1] جعفر ماجد ، مرجع سابق، ص 159 ، 160 .

[2] الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص 234 ، 235 .

[3] أحمد خالد ، مرجع سابق ، 241.

[4] نفسه ، ص ، 241 ، 242 .

شرطا لازما لأمة تنشد الرقي و تتحفز إلى نهضة صادقة و لكننا كما قلنا في جريدتنا : نريد أن نعلّم بناتنا طبق آدابنا و أخلاقنا ، و بلّغتنا التي هي لساننا الرسمي و الواسطة العظمى لفهم ديننا الذي يحتم على المرأة المسلمة أن تتشبع بمبادئه العالية . " على هذا الأساس تم اقتراح برنامج تعليمي يتوافق مع المبادئ الإسلامية و الذي شمل تعلّم الواجبات الدينية والوطنية والأخلاق الإسلامية إلى جانب مبادئ اللّغة العربية و الحساب [1].

ونستخلص من كلّ ما سبق أن النخبة الإصلاحية المصرية و التونسية اتفقت أن سبيل تحرير المرأة العربية يكمن في تخليصها من قيود الجهل و ذلك من خلال تمكينها من أبسط حق من حقوقها و المتمثل في التعليم.

المطلب الثالث : المرأة و العمل :

لم تقتصر دعوة المصلحين المصريين و التونسيين لتحرير المرأة في القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين على مسألة الحجاب و التعليم بل تعدته إلى ذلك و شملت المطالبة بخروج المرأة العربية إلى الحياة العملية و المهنية .

1 – موقف المفكرين المصريين من قضية عمل المرأة .

أجمع المفكرون المصريين على ضرورة تمكين المرأة المصرية من العمل وكان في مقدمة الداعين إلى ذلك "رفاعة الطهطاوي "و الذي رأى في فتح مجال العمل أمام المرأة فائدة لها تجنبها من الخوض في الأمور الغير النافعة ، و عن دعوته لعمل المرأة يذكر في كتابه "**المرشد الأمين** " فيقول :" **يمكن للمرأة عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال و الأعمال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها و طاقتها ، فكلّ ما يطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن ، و هذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة ، فإن فراغ أيديهنّ عن العمل يشغل ألسنتهنّ بالأباطيل و قلوبهنّ بالأهواء و افتعال الأقاويل** " [2] .

---

[1] أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 243 ، 244 .

[2] رفاعة الطهطاوي ، **المرشد الأمين** ...، مصدر سابق ، ص 143 .

من جهة ثانية يدعّم "الطهطاوي "دعوته هذه أيضا بالفوائد التي تنتج عن عمل المرأة و منها أنه يكسبها إحتراما و يقربها من الفضيلة ، و حسب رأيه أن " **البطالة إذا كانت مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء ، فإن المرأة التي لا عمل لها تقضي الزمن خائضة في حديث جيرانها و فيما يأكلون و يشربون و يلبسون و يفرشون و فيما عندهم و هكذا** " وعليه فتجميد طاقات المرأة سيحولها بالضرورة إلى مجالات أخرى تكون سلبية و لإجتناب هذه الأمور ينبغي فتح المجال و إتاحة فرص العمل للمرأة [1] ، ورغم دعوة "رفاعة الطهطاوي "لمشاركة المرأة للرجل في الأعمال و الشؤون العامة إلا أن هذه الدعوة لم تعرف صدى كبير بقدر ما عرفته في مطلع القرن العشرين و الذي تزامن مع دعوة "قاسم أمين "بضرورة إشراك المرأة في العمل [2].

يرى "قاسم أمين" أن من أبرز معالم حرية المرأة منحها الحق في العمل لكسب قوتها"**و أن تشتغل بالأعمال التي تراها لازمة للقيام بمعاشها ، و أن هذا الحق يستدعي الاعتراف لها بحق آخر و هو أن توجه تربيتها إلى الطرق التي تؤهلها إلى الانتفاع بجميع قواها و ملكاتها و ليس معنى ذلك الزام كلّ امرأة بالاشتغال بأعمال الرجال ، و إنما معناه يجب أن تهيأ كلّ امرأة للعمل عند مساس الحاجة إليه** " [3] ، ومن المبررات التي توجب اشتغال المرأة حسب وجهة نظر "قاسم أمين "أن هناك عدّة ظروف تقتضي ذلك إذ " **أنه يوجد عدد من النساء لم يتزوجنّ و عدد آخر تزوج و انفصل بالطلاق أو بموت الزوج و من النساء من يكون لها زوج و لكنّها مضطرة إلى كسب عيشها بسبب شدّة فقره أو عجزه أو كسله عن العمل ، كلّ هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهنّ عن تناول الأشغال الخارجية عن المترل بحجة أن لهنّ رجالا قائمين بمعاشهنّ.**" و بذلك فلا وجود لأي مانع لعمل المرأة لاسيما إذا تطلبت الضرورة [4] .

من جهة ثانية حدّد "قاسم أمين "نوع الوظائف التي ينبغي أن تحرص المرأة على ممارستها و تنحصر هذه الأخيرة حسب رأيه في مجالين المجال الأول يشمل تربية الأولاد باعتبار أن هذه

---

(1) رفاعة رافع الطهطاوي ، **المرشد الأمين** ...، مصدر سابق ، ص 143 .

(2) علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 191 .

(3) قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مصدر سابق ، 58 .

(4) نفسه ، ص 53 .

الوظيفة تتلاءم مع طبيعتها ، أما المهنة الثانية التي يجدر بالمرأة الاشتغال بها هي مهنة الطب و ذلك لحاجة النساء في بلده للطب النسوي ، كما يمكن للمرأة أن تشتغل أيضا بالتجارة و الأعمال الأدبية التي لا تحتاج لجهد كبير . و بذلك فإن عمل المرأة يندرج في إطار المساهمة في رقي المجتمع و الأمة[1] .

وممّ سبق نستنتج أنّ دعوة "قاسم أمين" لعمل المرأة و مساهمتها في الحياة العامة دليل على أنه قد أباح لها الاختلاط بالرجال فهو يعتقد أن المرأة التي تخالط الرجال على ما يشبه الاختلاط في أوربا تقريبا لا علاقة له بالفساد الخلقي للمرأة بل العكس تماما فالمرأة الغير العاملة و الماكثة بالبيت هي أكثر عرضة لذلك .

2 _ قضية عمل المرأة في فكر النخبة التونسية :

إن دعوة النخبة الإصلاحية في تونس لخروج المرأة التونسية للحياة المهنية انتشرت في بداية القرن العشرين و كان رائد هذه الدعوة "الطاهر الحداد" .

لقد شخّص الطاهر الحداد في بداية الأمر المهن التي كانت تشتغل بها المرأة التونسية ففي البادية انحصر نشاطها على ممارسة شؤون الزراعة و الأعمال المضنية في مزارع المعمرين الأجانب ورغم هذه المشاق إلا أن الفقر كان يظهر جليا في المجتمع التونسي ، أمّا نساء المدن فعكفنّ على ممارسة مهنة الخياطة و التطريز و غالبا ما اشتغلنّ على تعليم البنات بعض الحرف الأمر الذي مكنهنّ من إعالة أسرهنّ ، و رغم انتقاد الطاهر الحداد لوضع المرأة التونسية إلا أنه أقر بحاجة المرأة للعمل فهو يغنيها عن إثقال كاهل أسرتها [2] ، و هو في هذا الصدد يذكر : " **يجب أن تتعلم المرأة الحرف و الصناعات للكسب منها حتى تكون بذلك عونا لزوجها في تنمية ثروة المنزل المشترك**

---

[1] قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مصدر سابق ،ص 57 .

[2] الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص 133 .

خصوصا عند الأولاد و اتساع الحاجة إلى النفقة . أما إذا مات القيّم عليها وترك لها يتامى و يتيمات دون مال فهنا يظهر جليا تأكدّ الحاجة إلى الكسب كي تصان هذه العائلة المنكوبة من الضياع و الفساد إلى أن ترشد " [1] ، و بذلك فإن عمل المرأة يؤهلها لتحمل أعباء الحياة و أخطارها ، و ما يؤكد الدعوة لعمل المرأة أيضا أن الشريعة الإسلامية قررت للمرأة حريتها المدنية في الإكتساب و تنمية المال بالتجارة و غيرها من الأعمال [2] .

خلاصة القول من كلّ ما سبق أن موقف المفكرون المصريين و التونسيين من مختلف قضايا المرأة العربية و المتعلقة بالحجاب ، التعليم و العمل في القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين كانت نتيجة حتمية لذلك التأثر بالثقافة الغربية ، و رغم أن هذه المواقف قد أثارت جدلا واسعا في تلك الحقبة إلا أنه كان لها انعكاسات على واقع المرأة العربية خاصة بعد بداية تجسيد تلك الأفكار على أرض الواقع في منتصف القرن العشرين و هذا ما سنشير إليه في المبحث الموالي .

(1) جعفر ماجد ، مرجع سابق ، ص 162 .

(2) الطاهر الحداد ، مصدر سابق ، ص 34 .

المبحث الثالث : الإنعكاسات الفكرية على واقع المرأة العربية.

المطلب الأول : في مجال التعليم :

أ ــ تعليم المرأة في مصر.

ب ــ تعليم المرأة في تونس .

ت ــ تعليم المرأة في الجزائر .

ث ــ تعليم المرأة في لبنان .

ج ــ تعليم المرأة في السودان .

المطلب الثاني : في مجال العمل :

أ ــ في مصر .

ب ــ في فلسطين .

ت ــ في الأردن .

ث ــ في السودان .

ج ــ الإمارات العربية المتحدة .

المطلب الثالث :في مجال السياسة:

أ ــ في مصر .

ب ــ الأردن .

المبحث الثالث :الإنعكاسات الفكرية على واقع المرأة العربية في باقي الدول العربية .

لقد كان لظهور الحركة الفكرية التي اهتّمت بالمرأة العربية إنعكاسات على واقع المرأة وتحرّرها والمطالبة بحقوقها في مختلف المجالات والمساهمة في التنمية . وفي إطار تحفيز وتشجيع آليات مشاركة المرأة إجتماعيا و سياسيا كان من الأهمية إلقاء الضوء على وضعية المرأة في الدول العربية المختلفة وتمكّنها من هذه المشاركة .

المطلب الأول : في مجال التعليم .

يعتبر التعليم أحد العناصر التي تنطلق منه أي عملية تنموية في أي مجتمع على إعتباره عنصر أساسي في بناء الأمم ، وهو حق لطالما كانت المرأة محرومة منه ، لكن مع نهاية عهد الإستعمار وإستقلال العديد من الدّول العربية تحقق الحلم وأصبح تعليم المرأة واقعا مفروضا على المجتمع ، وكذلك إنخراطها في العلم ولكن بدرجات متفاوتة من بلد لآخر ، وسوف نورد فيما يلي ملخص لبدايات تعليم المرأة في عدد من الدول العربية .

أ _ تعليم المرأة في مصر :

بعد تولي "محمد علي باشا" الحكم في مصر أراد إنشاء دولة عصرية تقوم على العلوم الحديث وإرتبط ذلك بضرورة تحديث المجتمع لخدمة هذه الدولة وضرورة تعليم البنات ، فكان من ضمن ما فعله أن أقام مدرسة للبنات لتخريج القابلات وهي مدرسة المُولدات عام 1831 م تعلمن فيها بعض علوم الصحة ، وقد أحضر للتدريس فيها مجموعة من أطباء كلّهنّ نساء ،فكانت الفتيات يتعلّمن فيها الفرنسية وبعض الفنون اليدوية و الموسيقى[1] ، ثم أنشئت مدرسة الولاة سنة 1832 م أما بداية التعليم الإبتدائي الرسمي في مصر فكان سنة 1873 م عند إنشاء إبتدائية للبنات عُرفت بالسيوفية [2] ، ثمّ المدرسة القُربية في نفس السنة و في سنة 1889 م أنشئت مدرسة جديدة عرفت باسم السُنيّة تبركا باسم إحدى أميرات الأسر الحاكمة في ذلك الوقت [3] ،وفي سنة 1900 م ظهر أيضا إلى جانب التعليم الإبتدائي التعليم الثانوي الرسمي للبنات ،وذلك عند إنشاء

---

[1] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 208 .

[2] سامية حسن الساعاتي ، **المرأة و المجتمع المعاصر**، د ط ، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع ، مصر: 2007 م ، ص 134 .

[3] حفصة أحمد حسن مشتي ،مرجع سابق ، ص 208 .

قسم المعلمات السُنيّة [1]، فأقبل المصريون على تعليم بناتهم حتى بلغ مجموع عدد تلميذات المدارس الرسمية المصرية سنة 1907 م حوالي 30306 تلميذة [2] .

لقد تميّز الربع الثاني من القرن العشرين بتطور كبير وإن كان بطيئا في بدايته في الاتّجاه التعليمي لصالح المرأة وتقبل فكرة إعدادها إعدادا مناسبا .فأخذت معالم هذا التطور بالتدرج في توسيع مدارس البنات الأولية و الإبتدائية و الثانوية وكذلك في إنشاء المعاهد الفنية ومعاهد المعلمات المتوسطة و العالية . ولقد كانت نقطة التحول البارزة في حركة تحرير المرأة المصرية وتغيير نظرة المجتمع إليها تغييرا جذريا بقبول تعليم الفتيات في أول مدرسة حكومية رسمية [3].

ثمّ بعد ذلك طالبت الفتيات المصريات بدخول الجامعة وكان في ذلك الوقت "أحمد لطفي السيد" مديرها فاستجاب لطلبهنّ ، وبذلك دخلت المرأة المصريّة لأول مرة إلى الجامعة المصريّة سنة 1928 م [4]، حيث قبلت كلية العلوم 08 طالبات ، وفي سنة 1929 م ضمت كلية الآداب 04 طالبات، وكلية الطب 05 طالبات وتلتّها كلّية الحقوق بقبول طالبة واحدة سنة 1930 م وهو الحال بالنسبة لكلية التجارة التي ضمت طالبة واحدة سنة 1931 م ، وبذلك تكون الفتاة المصريّة قد حظيت بنصيب أكبر من التعليم الجامعي عندما أنشأت جامعة الإسكندرية سنة 1942 م وجامعة عين الشّمس سنة 1956 م [5].

وفي الفترة الممتدة من 1946 م و 1955 م زاد التوسّع نحو الإتجاه التعليمي لصالح المرأة وأرسلت دفعات من الفتيات في بعثات دراسية إلى الخارج ، وعدّن وهنّ يحملّن أرقى الشهادات في مختلف التخصصات [6]، كما عملت السلطات المصرية على تشجيع التعليم في سبيل القضاء على الأمية وذلك من خلال التحاق الإناث بالمدارس للتعلّم وبالفعل حققت نجاحا والدّليل على ذلك ارتفاع نسبة الإناث في التعليم الإبتدائي في العمرية من ست سنوات إلى 11 سنة من 57,5% بين سنة 1980 م _1981 م إلى 80 % سنة 1988 م وإلى 86 %

---

[1] سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص 134 .

[2] علي المحافظة ، مرجع سابق ، ص 199 .

[3] سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص 134 .

[4] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 208 .

[5] سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص 134 ،135 .

[6] نفسه ، ص 134 ، 135.

بين سنة 1980_ 1990 م. وتتأثر نسب إلتحاق الإناث بالتعليم الإبتدائي بالتوزيع الجغرافي حيث تقّل في الريف عن الحضر ، هذا ولقد تحسنت نسبة المسجلات من الإناث في مرحلة التعليم الإبتدائي في مصر حيث ارتفعت من 40 % من سنتي 1980 م _1981 م إلى 45 % سنتي 1992 _1993 م ، وعليه فإن نسبة التعليم تكاد تكون متساوية بين فئتي الإناث و الذكور المصريين [1] .

كما أن توزيع البنات على شعب الثانوية العامة كان يشمل الرياضيات والتعليم والآداب حيث بلغت نسبة الخريجات في الرياضيات 16,6 % ما بين سنتي 1989 –1990 م ،كما ارتفعت نسبة التعليم الإبتدائي و الثانوي في سنة 1990 م من 78 % إلى 94 % سنة 2000 م .[2] ومنه فإن التّقدم الذي أحرزته المرأة المصرية كان نتيجة عدّة عوامل من أهمها ضمان الدولة التعليم بالمجان حتى المرحلة الجامعية و التخرج منها [3].

ب _ تعليم المرأة في تونس :

ساهمت الحركة الفكرية والإصلاحية التي نشطت خلال النصف الأوّل من القرن العشرين في إقناع الأسر التونسيّة بدفع بناتهم للتعلّم في المؤسسات التعليمية الموجودة في البلاد التونسيّة باعتباره عامل أساسي في التقدم الإجتماعي ، فانعكست آراء الحركة الإصلاحية في تغير سلوك الأسر التونسية التي سمحت للفتيات للخروج وممارسة الحق التعليمي [4]، إضافة إلى هذا إصدار مجلة الأحوال الشخصية [5]التي هي بدورها كان لها أثر في تغير المجتمع التونسي خاصة وأنها دافعت عن عن حقوق المرأة التونسية .بذلك انتشر تعميم التعليم ،فعندما تأسست مدّرسة الأوقاف سنة

---

(1) محمد سيد فهمي ، **المشاركة الإجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث** ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر : 2004 م ، ص 287 .

(2) عصام نور سربة ، **دور المرأة في تنمية المجتمع** ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر : 2006 م ، ص 71 .

(3) نفسه ، ص 47 .

(4) محمد بوطيبي ، مرجع سابق ،ص 12.

(5) مجلة الأحوال الشخصية : صدرت في تونس سنة 1956 م بينها الإعلان عن الجمهورية في 1957 م ، نصت على كثير من الإصلاحات التي تحمي حقوق العائلة وحقوق كلّ من المرأة و الرجل ، حيث حددت سن الزواج في سن الرابعة عشر بالنسبة للأنثى وسنّ العشرين بالنسبة للذكور ،وحرمت تعدد الزوجات ، أمنت الطلاق و الحضانة وعلاقة المرأة بالرجل داخل العائلة وضمنت حقوق المطلقة وأبنائها .للمزيد أنظر : سعد الدين إبراهيم ، **المرأة العربية و الحياة العامة** ، د ط ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، القاهرة : 1997 م ، ص 136 .

1897 م بلغ عدد الفتيات اللّواتي يدرسن فيها 07 فتيات ، ليرتفع عددهنّ خلال سنة 1905 م إلى 65 فتاة تدرسنّ في مختلف المدارس التونسية [1] .

في سنة 1908 م فتحت مدارس عامة يتم فيها تعليم البنات في المستوى الإبتدائي فقط ، وكان برنامجها يشمل ما يسمى بالتعليم العام الذي يقتصر على بعض الساعات في الأسبوع و المخصصة للأخلاق و القراءة و المحفوظات و الحساب ، إضافة إلى حصص مخصصة للأشغال المنزلية وتربية الأطفال و التطريز و الخياطة ، حيث ساعدت هذه المدرسة على فكرة تحرير المرأة ومكنت العديد من الفتيات من تحسين مواهبهنّ وسمحت لهنّ بالخروج من ذلك العالم المغلق المتمثل في المنزل وذلك عن طريق الإتصال بالكتب و الزميلات المنتميات إلى مختلف الأوساط الإجتماعية [2].

من أبرز مؤسسات تعليم الفتيات التونسيات نشير إلى مدرسة "لويز روني ميلي" الواقعة بنهج الباشا التي أسّست سنة 1900 م [3] ،وهي أول مدرسة تفتح أبوابها للبنات المسلمات في تونس ، حيث ارتفعت فيها عدد البنات من 05 تلميذات سنة التأسيس إلى 100 تلميذة سنة 1905 م ، ثم إلى 300 سنة 1910 م ، وفي سنة 1912 م بلغ عددهم 482 تلميذة ليرتفع سنة 1928 م إلى 565 تلميذة [4].إلى جانب هذا بلغت نسبة الفتيات في المدارس الإبتدائية سنة 1913 م 200 تلميذة ، فيما عرفت سنة 1914 م قفزة نوعية بارتفاع عدد الفتيات في المدارس الإبتدائية العامة إلى 1050 تلميذة في مختلف الجهات التونسية، وبذلك ارتفعت نسبة الفتيات عما كانت عليه سابقا ب 14,28 % [5].

أما في المؤسسات الثانوية فقد بلغ عدد الفتيات فيها مئة وخمسة عشر تلميذة وذلك سنة 1913 م ، والمجموع العام للتلميذات المتعلمات بلغ عام 1914 م 1673 فتاة في مختلف المؤسسات العمومية والحرّة مسجلة زيادة بسيطة من سنة 1911 م إلى 1914 م ، وبذلك ظلّ عدد الفتيات

---

(1) محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 12.

(2) أحمد القصاب ، **تاريخ تونس المعاصر** ، 1881 م _1956 م ، تع: حمادي الساحلي ، ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس : 1986 م ، ص 301 ، 302 .

(3) محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، 13.

(4) جين سعيد المقدسي و آخرون ، **النساء العربيات في العشرينيات حضورا وهوية** ، د ط ،مركز توفيق طبارة للصورة ، بيروت : 2001 م ، ص 454 .

(5) محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 13.

يتزايد في مؤسسات التعليم الإبتدائي الفرنسية والعربية،حيث ارتفع من 6540 تلميذة عام 1914 إلى 15790 سنة 1950 م ، وبذلك فإن تعليم البنات في تونس تطور خلال السّت سنوات المذكورة ب 45,64% [1].

أما بالنسبة لعدد المتعلمين من الأهالي التونسيين فقد بلغ حسب إحصائية نوفمبر 1948 م 725000 متعلما في الأطوار التعليمية وفي مختلف المؤسسات العلمية في البلاد التونسية ، حيث بلغ عدد البنات 355000 بنتا و 37000 عند الذكور ، وبذلك فإن نسبة التعليم عند الإناث بلغت 48, 96 % وعليه نسبة التعليم تكاد تكون متساوية بين الذكور والإناث التونسيات . أمّا في طور التعليم العالي فقد أحرزت أول فتاة تونسية شهادة الباكالوريا عام 1928 م بتقدير إمتياز، حيث أنهت دراستها في كلية الطب في فرنسا سنة 1936 م بصفة طبيبة . أما أول طبيبة تونسية تخرجت من الجامعة الفرنسية كان عام 1937 م ، وأول طالبة تحصلت على شهادة ليسانس كان عام 1948 م [2].

لقد ظلّ عدد الفتيات المنضمات إلى مختلف المدارس في الإرتفاع سنة بعد سنة ، حيث ازداد عددهنّ من 6500 إلى 49500 تلميذة سنة 1954 م [3]، خاصة بعد صدور قانون 1959 م الذي ساوى بين الذكور والإناث في التعليم، وبذلك تراجعت نسبة الأمية خلال القرن العشرين بشكل ملحوظ و تواصلت عملية إنشاء المدارس الإبتدائية و الثانوية بحيث لم يبق للأب ذريعة لمنع إبنته من الإلتحاق بالمدرسة ، وعليه ارتفعت نسبة تعليم الفتاة بتونس إلى 94 % [4].

ت _ تعليم المرأة في الجزائر :

إذا كان الوضع الثقافي لأي مجتمع يعتبر إنعكاسا لمختلف جوانبه السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، فإن واقع الجزائر من الناحية الثّقافية كان يعتبر سيئا نظرا للضغوط التي تعرض لها الشعب الجزائري خلال الحقبة الإستعمارية ، والمعروف على أن الاستعمار الفرنسي بعد أن بسط

---

[1] محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، 13.

[2] نفسه ، ص 13.

[3] أحمد القصاب ، مرجع سابق ، ص 311

[4] سعد الدين إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 136 ، 137 .

نفوذه على الجزائر شرع في القضاء على الثقافة واللّغة العربية [1].لذلك امتنع غالبية الجزائريين على إرسال بناتهم إلى المدارس في هذه الفترة بسبب منع السلّطات الفرنسية لتعلّم اللّغة العربية وكذا عدم وجود مدارس في الريف وجعل أولوية التعليم للذكور ،كلّ ذلك أسهم في تأخر إلتحاق البنات بالمدارس الحديثة [2].حيث بلغت نسبة الأمية بعد الإستقلال 95,1 % [3]،وهذه النسبة تعتبر كبيرة جدّا .أمام هذه الوضعية بدأت السلطات الجزائرية عمليات التنمية في القطاع التعليمي والذي يمكننا ملاحظة إنجازاته من خلال الأرقام الإحصائية لتلك العمليات بشكلها العام وتعليم الإناث بشكل خاص[4] .

يمكن ملاحظة التّطور الذي حصل في مجال التعليم ،حيث بلغت نسبة تعليم الإناث في مرحلة التعليم الإبتدائي بين سنتّي 1962 _1963 م 282842 بنت وفي المتوسط 8815 تلميذة ، كما بلغت نسبة التعليم بين سنتي 1970 م و 1971 م في التعليم الإبتدائي 700924 و 53618 في المتوسط،أما الثانوي بلغت النسبة 9640 تلميذة ، في حين بلغت نسبة تعليم الإناث بين سنتي 1980 _ 1981م 1307550 على المستوى الإبتدائي و 313849 تلميذة في طور المتوسط و 77897 في الطور الثانوي[5] .

من خلال هذه الإحصائيات يمكن ملاحظة التغيّير الذي حصل في مستوى تعليم الإناث و الوتيرة التي تصاعد بها من حيث العدد ، ففي العام الدراسي 1962 _1963 م كان هناك فرق بين تعليم الإناث بالمقارنة مع الذكور إلا أن هذا الفرق بدأ بالتضاؤل تدريجيا في العام الدراسي 1986 م _1987 م إلا أنها لم تصل إلى درجة المساواة بين الجنسين في كافة مراحل التعليم [6] .

كما عرف العام الدّراسي 1996 م _ 1997 م إرتفاع في نسبة نجاح الإناث في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي ، حيث بلغت نسبة نجاح الإناث لدورة جوان 1999 م 106964 بنت،

---

[1] صبرينة بودريوع ، **الحياة الإجتماعية في ظل النظام الإشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية أنموذجا** 1965 م _ 1987 م ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،مرقونة ، جامعة منتوري ، قسنطينة : 2010 _ 2011 م ، ص 22.

[2] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 210 .

[3] صبرينة بودربوع ، المرجع نفسه ، ص 67 .

[4] نفسه ، ص 180 .

[5] ضامر وليد عبد الرحمان ، مرجع سابق ،180 .

[6] نفسه ، ص 183 ،184 .

ودورة جوان 2001 م بلغت 137052 بنت . أمّا بالنسبة للتعليم الجامعي فقد عرف هو الآخر نجاح نسبة من الإناث في مختلف التخصصات ، وعلى سبيل المثال فقد بلغت نسبة نجاح الإناث في فرع العلوم الإسلامية 59 % ، وفي العلوم الطبيعية و الحياة نسبة 56,5% ، العلوم الدقيقة بنسبة 41, 12 % ، التسيير و الإقتصاد بنسبة 48 % ، الهندسة المدنية بنسبة 18% ، الهندسة الميكانيكية بنسبة 11 % [1]. وبذلك نجد أن نسبة تعليم الإناث في عقد التسعينيات قد ارتفعت في كلّ أطوارها وذلك بنسب متفاوتة والدليل على ذلك أن نسبة 65 % من الممتحنات في الباكالوريا دورة جوان 2004 م هنّ بنات و 52 % من طلبة الجامعة فتيات ، وتبين هذه النسب أن وضعية المرأة قد تغيرت في الجزائر نحو الأحسن منذ الفترة التي أعقبت الإستقلال حتى الآن [2].

ث _ تعليم المرأة في لبنان :

أسّست أولّ مدرسة في لبنان عام 1834 م ، وكانت هذه أولّ مدرسة في بلاد الشام، ثم بعد ذلك تمّ إفتتاح عدد كبير من المدارس حتى وصل عددها عام 1860 م إلى 33 مدرسة تضّم نحو 100 تلميذ 20 % منهم من الإناث ، إلى جانب هذا ساهمت العديد من المنظّمات الدينية بتأسيس مدارس للبنات بيروت وبعلبك و دمشق ، كما قامت الجمعيات الخيرية الإسلامية بمثّل ذلك بدءا من عام 1970 م [3]. وهذا ما ساهم في إرتفاع نسبة تعليم الإناث حيث بلغت معدلات الإلتحاق المدرسي للفتيات في المرحلة الإبتدائية نسبة 48 % أما في مرحلة التعليم المتوسط فارتفعت نسبة الفتيات قليلا ، أما في المرحلة الثانوية فشهدت نسبة الفتيات إلى 52,76 % عام 1993 م وفي عام 1994 م إرتفعت نسبة الفتيات في القطاع الرسمي مما يدل مرة أخرى على تعزيز التعليم الرسمي له إيجابي مباشر على فرص النساء في مرحلة التعليم الجامعي أصبحت 48,14 % بين سنتي 1922 م و 1993 م [4].

---

[1] ضامر وليد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 183 ، 184 .

[2] Boutheina Athamnia La femme et la question de l,éducation et du travail en Algérie ,Revue d ,études et de critique social ,v 22 ,23 ,s d , p 301

[3] حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 209 .

[4] محمد سيد فهمي ، مرجع سابق ، ص 234 .

ج _ تعليم المرأة في السودان :

قامت أول مدرسة نظامية للبنات في رفاعة عام 1907 م ، وهيّ الأساس الذي قام عليه تعليم البنات في السودان ، وفي عام 1911 م أنشأت الحكومة خمس مدارس ، كما أنشأت كلية للمعلمات بأم درمان لتدريب معلمات المدارس الأولية وذلك عام 1921 م، وفي عام 1951 م تأسست مدرسة الأحفاد الأهلية الوسطى للبنات ، أما الثانوية فقد بدأت عام 1955 م بمدرسة الأحفاد بالثانوية ، وفي عام 1966 م أنشأت أول كلية للبنات من أجل تقديم تعليم فوق الثانوي وهي كلية الأحفاد الجامعية للبنات [1] .

إلى جانب هذا كان هناك إهتمام بالتعليم الفني و التقني والزراعي والصناعي والحرفي خاصة للبنات من أجل تأهيل الطالبة للعمل ، وقد ارتفعت نسبة التعليم الفني لتبلغ 60 % وقد زاد عدد المؤسسات كما زادت نسبة الخريجات من الجامعات ، وقد بلغت نسبة المتخرجات من التعليم الفني والتقني والهندسة والطب حوالي 19,14 % من مجموع الخريجين [2] .

يعتبر السودان سباقا لغيّره من الدول العربية في إنشاء جمعية علّمية للدراسات النسائية وذلك في عام 1975 م بهدف تنشيط دراسات المرأة و توجيهاتها ، وقد أسس هذه الجمعية مجموعة من المدرّسات ، وأنشئ كذلك "إتحاد المرأة في السودان " وهو لجنة متكونة من مجموعة من الرجال والنساء المتخصصين في شؤون المرأة والشؤون الإجتماعية بصفة عامة ،للقيام بالدراسات الدقيقة عن قضية المرأة ، وهناك مركز الدراسات التابع لجامعة الخرطوم وهو مؤسسة أكاديمية تعني بدراسات المرأة[3] .

المطلب الثاني : في مجال العمل .

المتّفق عليه عموما أنّ إمتلاك المرأة للعمل هو إمتلاكها لسلاح أساسي يمكنها من الخروج النسبي من دائرة الإلحاق التي يهيّمن عليها الزوج و الأب و العائلة ، و إذا كان تحرر المرأة أساسا يرتبط بتحرّر المجتمع من التبعية بكافة أشكالها فإن إنخراط المرأة في العمل ضرورة لتحقيق هذا

---

(1) حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 209 .

(2) محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 175 ، 176 .

(3) حفصة أحمد حسن مشتي ، مرجع سابق ، ص 209 .

التحرر وإثبات وجودها ، وبالفعل تمكّنت من ذلك ، حيث برز دورها في مختلف المجالات وفي العديد من الدول العربية .

أ_ في مصر :

في النصف الأول من القرن التاسع عشركانت غالبية النساء تهتم بشؤون البيت وبمهام لا تعطي مردودا يذكر ، الأمر الذي جعل بعضهم يزعم أن إنتاجية عمل المرأة هي دون إنتاجية الرجل [1] ،غير أنه وعلى امتداد القرن التاسع عشر استطاعت المرأة المصرية أن تثبت وجودها في المجتمع في كلّ النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، إذ بلغت معدلات النشاط الإقتصادي للإناث 38 % وبلغت نسبة عمل المرأة في قطاع الزراعة حوالي 19،5 % عام 1976 م و11 % عام 1986 م ، بينما وصلت إلى 41 % عام 1984 م و 67,84 % سنة 1988 .كما بلغ عدد نشاط الإناث بالريف 48, 4 % مقابل 62 % في المدن [2] ،وبذلك نجد أن مشاركة المرأة في الأنشطة الإقتصادية يغلب عليه الطابع التقليدي الذي تمثل في تركز المرأة في النشاط الزراعي والخدمات [3]، الزراعة بنسبة 67,2 % و قطاع الخدمات بنسبة 15 % عام 1988 م [4] .

لقد ابتعدت المرأة المصريّة بدرجة كبيرة عن الأنشطة الاقتصادية مثل النقل والتشييد ولقد بلغت نسبة مشاركتها في الخدمات الإجتماعية 41 %، وتتمثل أهم هذه الخدمات في التمريض و التدريس ، ويحتل نشاط التجارة والمطاعم والفنادق المركز الثالث حيث وصلت مشاركتها إلى 10 % ، إضافة إلى هذا بلغت مشاركة المرأة في القطاع الصناعي سنة 1998 م 8 % ، وبالنسبة لباقي الأنشطة الإقتصادية فإن مساهمة المرأة فيها تعتبر ضعيفة إلى حدّ كبير حيث تصل إلى 2 % في كلّ من النقل و المواصلات و التمويل و العقارات ، وتصل إلى 1 % في مجال التشييد و البناء [5].

---

[1] ألكسندر كولونتاي ، **محاضرات حول تحرر النساء** ، تر: هنريت عودي ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت : 1980 م ، ص 120 .

[2] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 209 .

[3] خالد حسن حسين ، **المرأة وقضايا معاصرة** ، ط 1 ، دار مكتبة الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر : 2006 م ، ص 42.

[4] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 289 .

[5] خالد حسن حسين ،مرجع سابق ، ص 42 .

إلى جانب هذا شاركت المرأة المصريّة في العديد من التنظيمات المجتمعية التي تعبر عن مشكلاتها و حقوقها مثل أندية السيّدات و الجمعيات النسائية وجمعيات تنمية المجتمع المحلي ، ولا يقتصر تطوع المرأة في هذه المنظمات على مجرد حلّ المشكلات الخاصة بها فقط بل تشارك من خلال تطوعها في مثل هذه التنظيمات في المشاريع التي تهدف إلى تنمية المجتمع مثل مشاريع محو الأمية ، دور الحضانة والصناعات الحرفية [1] ،ورعاية المعوقين والمسنين والتثقيف الصحي ومشروع الأسر المنتجة [2]، كما يجب أن لا ننسى الدور الذي قامت به المرأة المصرية أثناء الحروب سواء في الإعداد لها أو الإشتراك فيها . ويعتبر مشروع الرائدات الريفيات من المشاريع الهامة التي كان لها الفضل في مشاركة المرأة الريفية في عملية التّنمية ، وقد بلغ عدد الرائدات عام 1991 م 1572 رائدة ، كما نذكر الدور الهام الذي قامت به المرأة في مشروعات تنظيم الأسرة من خلال التوعية النسائية وتوفير الوسائل الصحية المناسبة. ومع ازدياد عدد النّساء العاملات في مختلف المهن والصناعات مثل صناعة النسيج ، العقاقير الطبية ، منهنّ التمريض والتدّريس ودور الحضانة تمكنت المرأة المصرية من المشاركة في النقابات التي تمثل هذه المهن حتّ اعتلت منصب النقيب [3].

ب _في فلسطين :

كانت المرأة الفلسطينية من أوائل النّساء دخولا لسوق العمل وذلك بسبب ظروف وآثار الحرب والهجرة وتحت الضغط المتزايد على الأسر ، والتضييق الحاد على الدراسة الجامعية وهيمنة المحتل على سوق العمل ، خاصة وأنّ هذا الأخير كان يعتبر العربي من الدرجة الثالثة [4]. وعلى الرغم من هذا الضغط المعيشي فإن المرأة الفلسطينية قد زاد إرتباطها بالعمل في عدّة قطاعات ، ولقد إرتكز عملها في قطاع الزراعة والأعمال المترلية وكذا على التعليم والتمريض وبعض الأعمال

---

[1] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 290 .

[2] مشروع الأسر المنتجة : من المشاريع التي تهدف إلى تنمية الواردات المالية للأسر من خلال إستغلال أوقات الفراغ لأفرادها وتشغيلهم في بعض الصناعات المترلية ، ويوفر المشروع خدمات التدريب و التوجيه الفني ، وقد احتلت الإناث موقعا هاما في هذا المشروع لاسيما وأن المرأة لها مهارة في هذا المجال وهذه فرصة لها للتدريب و الكسب الإقتصادي . للمزيد أنظر : سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق ، ص 48 .

[3] محمد سيّد فهمي، مرجع سابق ، ص 290 ، 291 .

[4] فرج الله صالح ديب ، **المرأة العربية والإنتاج ، نموذج المرأة الفلسطينية** ، ط 1 ، دار الحداثة للنشر ، بيروت : 1981 م ، ص 45 .

المكتبية ، حيث بلغت نسبة العاملات 18,7 % بعد أن كانت 14 % ، وكذلك ارتفعت نسبة العاملات سنة 1977 م في النشاط الزراعي و الغابي إلى 3,2 ألف عاملة ، وفي الصناعة و التعدين 3,6 ألف عاملة ، البناء والأشغال العامة 0,2 وفي التجارة والمطاعم 1,2 ألف عاملة ، خدمات الأعمال 0,6 ، الخدمات العامة 4,4 ألف عاملة ، الخدمات الشخصية وغيرها 0, 8 ، وبذلك نجد أن مجموع العاملات هو 13,5 ألف من مجموع النساء من سن الرابعة عشر فما فوق [1].من جهة ثانية بلغت نسبة العاملات في المدن سنة 1977 م 77 % بينما نسبة العاملات في القرى لا يتجاوز أكثر من 16 % ، وبذلك نجد أن عمل المرأة الفلسطينية يرتكز على العمل المنزلي والمتمثل في إستصلاح الأراضي وزراعتها وصناعة الأغذية كشكل من أشكال الإنتاج البسيط لسدّ إحتياجات العائلة ذات الدّخل المنخفض ، ولتعزز صمودها في مواجهة الحصار العسكري والإقتصادي للإحتلال [2].

ت _ في الأردن :

لقد بلغت نسبة مساهمة المرأة الأردنية في العمل 16 % [3]، حيث بلغ عدد العاملات لعام 1992 م في قطاع العمل الحكومي 53,8 % مقابل 46,2 % في قطاع العمل الغير الحكومي من إجمالي العاملات لعام 1991 م ، أما في قطاع الصحة والعمل الإجتماعي فقد بلغت 3,36 % و 23 % في أنشطة المجتمع 7,3 % في الزراعة ونسبة 9,3 % في الصناعات التحويلية [4].

ث _ في السودان :

لقد كفل القانون السوداني مبدأ المساواة في التعيين بالوظائف وكذلك مبدأ الأجر المتساوي للعمل الواحد ، ووضع حدّا أدنى للأجر ينطبق على الرجل و المرأة دون تفرقة ، وبذلك نجد أن عدد العاملات في قطاع الخدمات قد بلغت 32,8 % بين سنتي 1991 م _1992 م مقابل 10 % من القوى العاملة عام 1983 م و 41 % بقطاع الوظائف الإدارية لعام 1994 م مقابل 2,9 % عام 1983 م .كما إرتفعت نسبة الإناث العاملات في الدولة من 9,8 % عام 1983 م إلى 20 %

---

[1] فرج الله صالح ديب ، مرجع سابق ، ص 45 ، 46 .

[2] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 177 .

[3] ضامر وليد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، 165.

[4] نفسه ، ص 142 ، 143 .

1992 م في أنشطة التعليم ، الصحة والخدمات الإجتماعية ، ويعتبر مجال الزراعة من المجالات العامة لعمل المرأة حيث يلاحظ أن 29% من العاملات يعملن في هذا القطاع وخاصة في الريف بنسبة 75 % [1].

ج _الإمارات العربية المتحدة :

توضح البيانات الخاصة بتوزيع العاملين بالدولة إلى إرتفاع مساهمة المرأة في العمل حيث تشغل حوالي 40 % من الوظائف العامة في الوزارات والمؤسسات لعام 1993 م ، فهي تشغل 27,1% من الوظائف الإدارية العليا و 17,3 % من الوظائف الإدارية المتوسطة وبنسبة 56,9 % من الوظائف الفنية العليا مدرسين ، أطباء ،صيادلة وبذلك نجد أن الإناث يعملنّ في جميع الأنشطة الإقتصادية تقريبا ، ولكن بنسب متفاوتة أقلّها في الزراعة، حيث تمثّل المرأة 88 % من العاملين في الخدمات الإجتماعية عام 1990 م ، و 10 % في قطاع خدمات البيئة الأساسية و 2 % في قطاع الصناعة والكهرباء [2] .

المطلب الثالث : في مجال السياسة .

سوف نعرض في هذا الإطار المشاركة السياسية للمرأة وذلك في بعض الدول العربية بداية ب:

أ _ مصر :

إن تاريخ إشتغال المرأة المصرية في العمل الإجتماعي والسياسي قديم [3]، حيث لعبت المرأة المصرية دورا هاما في تطور الخدمة الوطنية منذ نهاية القرن التاسع عشر[4] ، ذلك أن مصر قد مرت بالعديد من الثورات والتحولات السياسية ، وكان أهم الثورات ثورة 1919 م ثم ثورة 1952 م وثورة 1973 م وما بعدها [5]. فكانت ثورة 1919 م أكبر مظهر للمشاركة السياسية النسائية [6]، [6]، وبشكل فعال فقد جاءت نتائجها بعد بالعديد من المكاسب للمرأة ، ومن المكاسب التي

---

[1] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 177 .

[2] نفسه ، ص 150 .

[3] عصام نور سرية ، مرجع سابق ، ص 46 .

[4] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 292 .

[5] عصام نور سرية ، مرجع سابق ، ص 46 .

[6] محمد سيّد فهمي ،مرجع سابق ، 292 .

تحصلت عليها المرأة المصرية في ذلك الوقت هي السماح لها بتشكيل لجنة ولإنظمام إلى الأحزاب ، أما على المستوى الإجتماعي فتمثّل في ظهور الأندية والمنتديات والإتحادات النسائية والصالونات الأدبية ، ففي عام 1943 م ظهر أول حزب نسائي ، وإعتبارا من عام 1956 م حصلت المرأة من الحق في التصويت وممارسة حقوقها السياسية وذلك من خلال دستور 1956 م [1]، ثم صدر الميثاق الوطني سنة 1962 م الذي أعطى هو الآخر حقوق سياسية للمرأة .[2] وبذلك تكون المرأة المصرية قد سجلت تقدما نحو المشاركة السياسية في صورها المختلفة في تلك الفترة وما بعدها ، حيث بلغ عدد الناخبات في جداول الإنتخابات لعام 1957 م حوالي 575,983 ناخبة ، كما أن نسبة مشاركة المرأة فيما يتعلق بالإقتراع على الدستور والرئاسة بلغت 2,7 % ، كما بلغ عدد المشاركات في الترشح للإنتخابات مجلس الأمة أنذاك 03 مترشحات في إنتخابات 1957 م وقد نجحن جميعا . وفي عام 1957 م تطورت المشاركة السياسية للمرأة من خلال التصويت والترشيح حيث إرتفع العدد إلى نصف مليون ناخبة عام 1967 م . كما بلغ عدد المشاركات في الحياة السياسية إلى 08 سيدات [3].

وعليه لا أحد يستطيع أنّ ينكر دور المرأة في العمل السياسي ، حيث يوجد العديد من السيّدات البارزات تمّ تعيينهنّ في مناصب وزارية ، منها وزيرة في الشؤون الإجتماعية وذلك سنة 1977 م ، ووزيرة البيئة عام 1997 م ، وكذلك توجد العديد من النّساء تمّ تعيينهنّ في مجلس الشعب والشورى .[4] وتم تعيين وزيرة في مجلس الوزراء و03 وزيرات في التشكيل الوزاري ، كما كما ارتفع تمثيل المرأة في مجلس الشورى من 3,3 % عام 1980 م إلى 7,4 % سنة 1992 م . كما دخلت المرأة المصرية بكثافة في المجال الحكومي حيث تتوفر فرص المساواة في الحقوق والواجبات بنسبة أعلى في القطاع الخاص ، فكانت نسبة النساء العاملات في القطاع الحكومي من إجمالي العاملين 30 % سنة 1992 م ، وقد بلغ تمثيل المرأة في الوظائف العليا والقيادة 8 ,11 % عام

---

[1] دستور 1956 م : صدر في 16 يناير 1956 م ، نص على حقوق المرأة في الحياة السياسية ، ففي الباب الأول الخاص بالحقوق السياسية للمجتمع المصري نص الدستور على أن التضامن الإجتماعي أساسي في المجتمع وأن الأسرة هي أساس المجتمع وقوامها الدين والأخلاق الوطنية وأن الدولة تكفل للمرأة التوفيق بين عملها في المجتمع وحياتها في الأسرة . للمزيد أنظر: خالد حسين حسن ، مرجع سابق ، ص 14 .

[2] نفسه ، ص 18 ،19 .

[3] نفسه ، ص 22 .

[4] عصام نور سرية ،مرجع سابق ، ص 51 ، 52 .

1992 م ،أما في مجال الأحزاب السياسية نجد أن تمثيل النساء فيه يختلف عددهنّ من حزب لآخر [1] .

أمّا عن نسبة مشاركة المرأة المصرية في فترة الدبلوماسية في وزارة الخارجية فقد بلغت 13,8% ، وقد وصلت العديد منهنّ إلى تمثيل بلادها كسفيرة ورئيسة للبعثة المصريّة ومساعدة وزير الخارجية ومديرة مكتب الأمين العام للأمم المتحدة وغيرها . وكما تمكّنت المرأة المصرية مؤخرا من دخول النيابة والقضاء ، وعلى الرغم من أن المرأة لم تتولى منصب محافظ أو رئيس بلدية إلا أنها شاركت في المجالس المحلية على مستوى المحافظة والمراكز والمدن ، كما تشير الإحصائيات إلى إرتفاع نسبة المدربين من السيدات وزيادة النساء من سيدات الأعمال [2]، وبذلك تكون المرأة المصرية قد لعبت دور مهم في بناء الحضارة المصرية و تقدمها من فترة إلى أخرى ، ومن زمن لآخر، وقد شاركت المرأة الرجل في صنع القرارات والتعبير عن موقفها المؤيد أو المعارض لكافة القضايا والإتجاهات المعاصرة [3] .

ب _ الأردن :

لقد تطور دور المرأة الأردنية تطورا سريعا وقد ساعد على ذلك التشريعات الأردنية التي أكد ت على تطبيق مبدأ المساواة للجميع بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين . كما أنّ الدستور الأردني نصّ على أن الأردنيين سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات . وعلى الرغم من أنّ القوانين والتشريعات تحفظ حقوق المرأة دون تمييز فإن الفجوة مازالت موجودة بين واقع التشريع وقصور التطبيق العملي ، ورغم الجهود المبذولة من أجل مشاركتها في السياسة [4] ومواقع السّلطة وإتخاذ القرار إلّا أنّ تأثيرها مازال محدودا [5] .

لكن بالرغم على ذلك فقد حققت المرأة الأردنية إنجازات كبيرة وصلت لمواقع قيادية عليا ، وحصلت على حق الترشيح لمجلس النواب عام 1974 م وفي تلك الفترة ونظرا للأوضاع السياسية لم تجرى أي إنتخابات نيابية حتى عام 1984 م ، حيث أجريت إنتخابات تكميلية شاركت فيها

---

(1) محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 292 ، 293 .

(2) نفسه ، ص 254 .

(3) عصام خلف كامل ، **إبداع المرأة العربية** ، د ط ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، السودان : 2005 م ، ص 135 ، 136.

(4) أنظر الملحق رقم ، 4 ، 5 ، ص 84 ، 85 .

(5) محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 243 ، 244 .

المرأة كناخبة فقط . أما عام 1989 م فقد ترشحت 12 امرأة للانتخابات النيابية و لم يحالفهنّ الحظ. ومن جهة أخرى وعلى صعيد مشاركة المرأة في مجلس الأعيان فقد تمّ تعيين أول إمرأة عام 1989 م ، وتمّ تعيين إمرأتين عام 1993 م ، وفي سنة 1997 م تمّ تعيين 3 نساء في مجلس الأعيان [1] .

ومن جهة ثانية نجد مشاركة المرأة في مواقع السلطة وإتخاذ القرار تمثلت في مشاركتها في البرلمان حيث دخلت المرأة الأردنية إلى البرلمان من خلال المجلس الوطني الإستشاري الذي تمّ إنشاؤه سنة 1989 م ليساعد الحكومة في الأعمال التشريعية ، حيث تمّ تعيين 03 سيّدات في الدورة الأولى سنتي 1978 م _1980 م ، و 04 سيّدات في الدورتين الثانية والثالثة 1980 م _ 1982 م و 1982 م _1984 م ، أما بالنسبة لدخول المرأة للبرلمان فلم تنجح إلا في إنتخابات سنة 1993 م ، حيث تمكنت إحدى المرشحات من الدخول إلى عضوية البرلمان ويرجع ذلك لضعف تقبل المجتمع لعمل المرأة في العمل السياسي [2] .

أما بنسبة لمشاركة المرأة في المجالس البلدية فقد حصلت المرأة على حق الترشح والانتخاب عام 1982 م وفي عام 1986 م ترشحت امرأة واحدة لعضوية مجلس بلدية السلط و لم يحالفها الحظ غير أنه عام 1995 م تمّ تعيين 99 امرأة في المجالس البلدية ، مما شجع المرأة أن تترشح للإنتخابات البلدية التي أجريت في العام نفسه ، فترشحت 15 إمرأة فازت منهنّ 10 نساء 9 أعضاء ورئيسة وتمّ تعيين 19 امرأة في المجالس البلدية [3] . ففي سنة 1999 م ترشحت للإنتخابات البلدية 43 امرأة فازت منهنّ ثمانية فقط ، وتمّ تعيين 25 إمرأة ، وفي عام 2003 م ترشحت حوالي 46 امرأة فازت منهنّ 05 نساء فقط ، وتمّ تعيين 03 نساء في مجلس أمانة عمان الكبرى . وفي سنة 2007 م ترشحت حوالي 355 امرأة في المجالس البلدية ،فازت منهنّ 226 امرأة ، كما رُشحت 06 نساء لرئاسة المجلس البلدي فازت منهنّ رئيسة بلدية واحدة فقط [4].

---

[1] حياة زواهرة ، التجربة الأردنية ، **أعمال المؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية** ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر : 2012 م ، ص 161 ، 162 .

[2] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 243 ، 244 .

[3] نفسه ، ص 162 ، 163 .

[4] نفسه ، ص 163 .

أما فيما يتعلق بمشاركة المرأة في الحكومة فلقد نص الدستور الأردني في مادته 42 على حق المرأة والرجل الأردني في تولي منصب الوزارة ، وقد تولت إمرأة منصب وزير لأول مرة عام 1989 م بوزارة التنمية الإجتماعية ، وفي عام 1989 م تولت وزيرة أخرى وزارة الإعلام ، وفي الفترة من 1985 م _1992 م لم تتولى أي إمرأة منصب وزيرة في مختلف الحكومات . وفي سنة 1993 م عيّنت سيّدة كوزيرة للصناعة والتجارة .أما بالنسبة للوظائف العامة فقد أوضحت الدراسات أن من يشغلن مركز مديرة بلغ نسبة 5,8 % ، ومن يشغلنّ مركز رئيسة قسم بلغ 10 % ، مما يجعل مشاركة المرأة ومساهمتها في إتخاذ القرار الإداري محدودة مع إقتصار هذه المراكز على بعض الوزارات في القطاع الإجتماعي [1].

أما بخصوص مشاركة المرأة في الشؤون الخارجية فإنّها لم تتمتع بهذا الحق منذ سنة 1970 م حيث كان هناك سفيرة واحدة ، وذلك على الرغم من التشريعات التي تتيح الفرص المتكافئة لدى الجنسين للعمل في هذا المجال . وعن مساهمة المرأة في الشؤون المحلية فقد تمّ تعيين 08 سيّدات من أصل 120 عضوا في المجالس الإستشارية المحلية سنة 1993 م ، أما العاملات في مجال الإدارة العليا لا تزيد عن 2,2% من مجمل العاملات ، وأن السيّدات صاحبات مؤسسات العمل فقد ارتفع عددهم من 211 سيّدة عام 1979 م ليصل إلى 250 سيّدة سنة 1991 م أي بنسبة 5,1 % من إجمالي أصحاب العمل [2].

وفي الأخير ومن خلال الإحصائيات المقدمة يمكن القول بأن المرأة العربية استطاعت أن تبرز قدراتها في مختلف المجالات وخاصة بعد تمكنها من التعليم ، الأمر الذي ساهم في تعزيز مكانتها في المجتمع لاسيما بعدما أصبحت تشارك الرجل في مختلف الأعمال . وبهذا تكون مساعي المصلحين المصريين والتونسيين قد جسدت على أرض الواقع والدليل على ذلك أن المرأة العربية في القرن العشرين احتلّت مناصب عليا وبذلك أصبحت تتمتع بحقوقها مثلها مثل المرأة الأوروبية .

---

[1] محمد سيّد فهمي ، مرجع سابق ، ص 144 ، 145 .

[2] نفسه ، ص 145 .

خاتمة

خاتمة :

من خلال معالجتنا لموضوع " المرأة العربية في اهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين في القرن التاسع عشر والعشرين " توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية :

ـ أن حركة الإصلاح والتجديد في الوطن العربي لم تقتصر على الجوانب السياسية والإقتصادية والثقافية ، بل شملت حتى الجانب الاجتماعي الذي احتلت فيه المرأة العربية محورا هاما .

ـ أن قضايا المرأة التي أثيرت من طرف المفكرين المصريين والتونسيين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين طرحت كنتيجة لأوضاع المجتمع العربي من جهة والاحتكاك بين الحضارة العربية والغربية من جهة ثانية ، حيث تجلى إهتمامهم بمختلف قضايا المرأة من خلال مؤلفاتهم وكتاباتهم .

ـ يعتبر رفاعة الطهطاوي أول المهتمين بقضايا المرأة العربية في مصر ، ومن الداعين إلى ضرورة التغيير من واقعها وذلك نتيجة تأثره بالمجتمع الأوربي ، و تبنى كلّ من " محمد عبده " وقاسم أمين فكره في القرن العشرين ، حيث أجمعت مواقفهم على حتمية تحرير المرأة المصرية وتخليصها من مختلف القيود التي فرضت عليها باسم الدين وفي مقدمتها الحجاب الذي يعد في نظرهم العائق الأول أمام تحررها .

ـالدعوة لتحرير المرأة العربية عرفت انتشارا في مختلف المجتمعات العربية وخاصة في تونس ، هذه الأخيرة التي شهدت حركة إصلاحية واسعة في النصف الأول من القرن العشرين ، حيث انكّبت النّخبة الإصلاحية التونسيّة على تحسين واقع المرأة وذلك من خلال تمكينها من التعليم والعمل في مختلف المجالات .

ـ إن إهتمام المفكرين المصريين والتونسيين بقضايا المرأة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين أدى إلى بروز تيارين تيار حداثي يطالب بالتجديد وتبني الفكر الغربي، و تيار محافظ متّمسك بالمرجعية الدينية ويرفض كلّ ما من شأنه أن يتعارض مع الشريعة الإسلامية .

ـ تمكّنت المرأة العربية في القرن العشرين من إبراز مكانتها ، من خلال اقتحامها لمختلف مجالات العمل التي طالما ظلّت حكرا على الرجال ، وهذا يدّل على قدرة وإمكانية المرأة العربية في مواجهة مختلف التحديات التي يفرضها العصر . .

ـ إن الأفكار الإصلاحية التي طرحها المفكرون المصريون والتونسيون في القرن التاسع عشر والعشرين تمّ تجسيدها في المجتمعين المصري والتونسي ، حيث بدأ الحجاب ينحصر تدريجيا وأخذت المرأة تشارك الرجل في كثير من الأعمال وفي مختلف المجالات .وبذلك نجح المفكرون المصريين والتونسيين المهتمين بقضايا المرأة العربية في التغيير وتحسين أوضاع المرأة وتحريرها من مختلف القيود والدليل ما حققته من انجازات في هذه الحقبة .

ـ وفي الأخير يمكن القول بأنّ موضوع المرأة العربية في إهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين في القرنين التاسع عشر والعشرين يعدّ من أهم المواضيع التي مازالت بحاجة لمزيد من البحث والإثراء ، وعليه يبقى المجال مفتوحا لكلّ من أراد التّوسع في هذا الموضوع قصد الإحاطة بكلّ الجوانب والجزئيات .

قائمة الملاحق

ملحق رقم : 1 يوضح نسخة من مخطوط "رسالة في المرأة " لإبن ضياف[1]



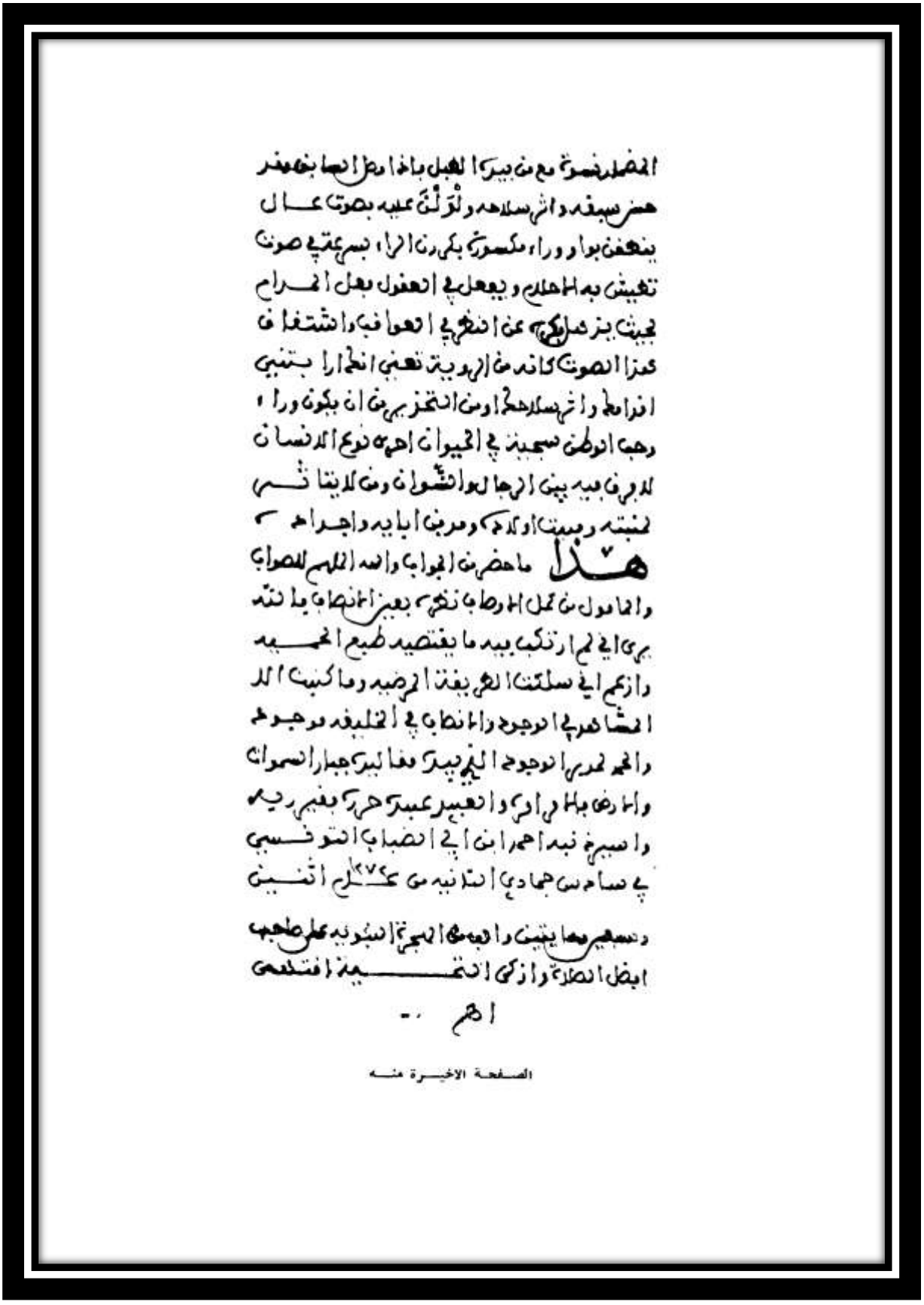
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي أحكم الصنائع بما نفذ في كل الجماعات
وأبدع في اختلاف الأنواع بدوام الجهات والاتساع والصلاة
والسلام على الشفاعة والنجاة والصلاح على سيدنا محمد خاتم الأنبياء
الرسول الشفاع وعلى آله وأصحابه الأنبياء الذين كشفوا بالوحي عن
وجه الحق الانقشاع وشتت بظلمهم وهم الجاهلية والضلالة
والتباع ماجرى به عباد الله الكروبيين إلى **أما بعد** فإن
من الواضح المحقق المعلوم أن شرف النوع الإنساني بالعقل
الذي هو آلة العلوم وبفضل المعارف لم يزل يشكر وكابد
يتكبدون من المشاق في تحصيل عيونه في اختلاف أوضاعه
وفنونه الأمة التي نشأ وبه أبيت التحمت به الأفكار
وأثارها وتخلقت به النحم أخبار وعلم يدوس به اختبارها
حتى أن الواحد منهم يراب في معرفة الشيء وضبطه ولم
لم يتتبع بعد ويرى نفس المعرفة من أجله لأن آلة الإنسان
المذهبي التعبد وما سواه من الذرائع مع أنه كما لا سكر
وعلم وعصمان وحاجي أن بعض أعيانهم من حاملي العلم المسلمين

الصفحة الاول من مخطوط ابن عاشور

[1]- منصف الشنوفي، مرجع سابق ص 63.

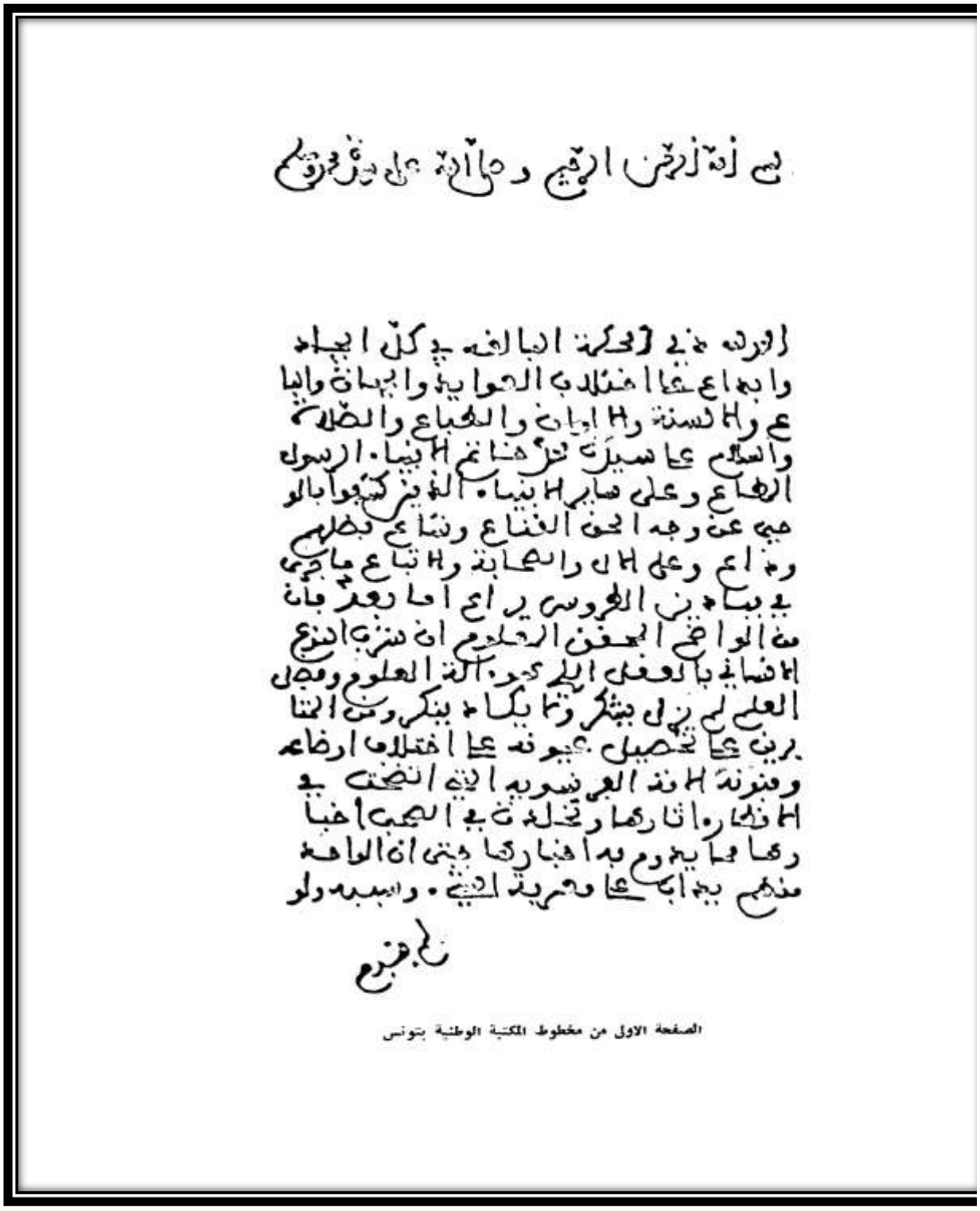
ملحق رقم :2[1]



الصفحة الاخيرة منه

[1] - منصف الشنوفي مرجع سابق ص 64.

ملحق رقم .3 يوضح الصفحة الأولى من مخطوط ابن ضياف في المكتبة الوطنية بتونس



الصفحة الاول من مخطوط المكتبة الوطنية بتونس

منصف الشنوفي ، مرجع سابق ، ص 65.

ملحق رقم 4 :

يمثل جدول يوضح توزيع المشاركة السياسية للمرأة.

المشاركة / البلد	النسبة المئوية للمقاعد البرلمانية التي تحتلها النساء حسب الأعوام			
	1975	1987	1990	1998
الأردن	0	0	3,1	_
سوريا	2,7	4,2	6,4	24
الجزائر	1,6	1,7	6,4	3,2
تونس	1,12	4,16	7	11,5
العراق	-	13,2	10,8	-
مصر	1,19	3,9	2,2	2,25
لبنان	0	0	2,3	03
المغرب	-	-	-	05

المرجع : ضامر وليد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص **170**.

ملحق رقم 5

جدول يوضح توزيع اليدّ العاملة النسائية بالنسبة المئوية حسب المهنة .

البلد	الزراعة	الإدارة	الأعمال المكتبية والخدمات	الإنتاج والنقل

الأردن	01	54	26	07
البحرين	0	42	29	02
السعودية	03	69	22	02
المغرب	40	25	29	07
تونس	15	22,65	42,9	9,9
العراق	13	38	30	10

ضامر وليد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 166.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر العربية :

القرآن الكريم .

1 – أمين قاسم ، **المرأة الجديدة** ، دط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر : 2012 م.

2 – أمين قاسم ، **تحرير المرأة** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر : 2012 م.

3 – أنطونيوس جورج ،**يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** ، تر: ناصر الدين الأسد ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، لبنان : 1987 م .

4 – بن حسين العفاني سيّد ، **أعلام و أقزام في ميزان الأعلام** ، ج 1 ، د ط ، دار ماجد عسيري للنشر و التوزيع ، السعودية : د ت .

5 – التونسي خير الدين ، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك** ، ط 1 ، مطبعة الدولة بحاضرة تونس المحمية 1289 هـــ.

6 – الثعالبي عبد العزيز ،، **تونس الشهيدة** ، تقديم :سامي الجندي ، د ط ، دار القدس ، بيروت: د ت .

7 – الجبرتي عبد الرحمان ،، **عجائب الآثار في التراجم و الأخبار** ، ج 3 ، د ط ، د ب ن ، د ت.

8 – الحداد الطاهر،، **امرأتنا في الشريعة و المجتمع** ، تقديم : خالد محمد ، د ط ، ، دار موفم للنشر ، د ت.

9 _ الطهطاوي رفاعة رافع ، **المرشد الأمين للبنات و البنين** ، تق : منى أحمد أبو زيد ، د ط ، مكتبة الاسكندرية ، مصر : 2011 م .

10 _ رفاعة رافع الطهطاوي ، **تخليص الإبريز في تاريخ باريس** ، د ط ، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر : د ت .

11_ سلامة موسى ، **المرأة ليست لعبة الرجل** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، مصر : 2011 م .

12 _الكواكبي عبد الرحمان ، **أم القرى** ، د ط ، المطبعة المصرية الأزهرية ، مصر : 1931م

المراجع العربية المعربة :

1 _ إبراهيم سعد الدين ، **المرأة العربية و الحياة العامة** ، د ط ، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة : 1997 م .

2 _ أبي العلا الراشد بن أبي العلا راشد ، **العلامة المحدث محمد شاكر و جهوده في الدعوة و الإصلاح خلال القرن الماضي** 1309 هـ _ 1371 هـ ، ط 1 ، الرياض : 2007 م.

3 _ أحمد هريدي صلاح ، **دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر 1220 هـ _ 1805 م، 1300 هـ – 1882 م** ، ج 2 ، ط 1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر : 2000 م .

4 _ أمين أحمد ، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت:دون تاريخ النشر .

5 _ برقاوي محمد ، **محاولة في قراءة عصر النهضة** " الإصلاح الديني ، النزعة القومية " ط 2، دار الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا : 1999 م .

6 _ بنيلغيث شيباني ، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق 1858 باي م _ 1882** م ، تقديم عبد الجليل التميمي ، د ط، منشورات مؤسسة التميمي للبحث ، تونس : 1995 م.

7 _ بيضون جميل و آخرون ، **تاريخ العرب الحديث**، ط 1 ، دار الأمل للنشر و التوزيع، مصر : 1991 م .

8 _ الجميل سيار ، **تكوين العرب الحديث** ، د ط ، دار الشروق للنشر و التوزيع ،الأردن 1997 م.

9 _ حسن الساعاتي سامية ، **المرأة و المجتمع المعاصر** ، د ط، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع ، مصر : 2007 م.

10 _ حسن حسين خالد ، **المرأة وقضايا معاصرة** ، ط1 ، دار مكتبة الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر : 2006 م .

11 _ أبو حمدان سيّد ، **خير الدين التونسي ابو النهضة التونسية** ، د ط، دار الكتاب العالمي، لبنان : 1992 م.

12 _ حوراني ألبرت ،**الفكر العربي في عصر النهضة** 1798 م _ 1939 م ، تر :كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت : 1968 م .

13 _ خالد أحمد ، **أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد و نضال جيل** ، ط 3 ، الدار التونسية للنشر ، د ت.

14 _خلف كامل عصام ، **إبداع المرأة العربية** د ط ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، السودان : 2005 م .

15 _ الدسوقي محمد ، **طه حسين يتحدث عن أعلام عصره** ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة : 1992 م .

16 _ زكي أحمد صلاح ، **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث** ، ط 1، مركز الحضارة العربية ، القاهرة : 2001 م .

17 _ الزمرلي الصادق ، **أعلام تونسيون** ، تق : حمادي الساحلي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت : 1986 م .

18 _ سابا يارد نازك ، **الرّحالون العرب و حضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة** ، ط 2 ، مكتبة نوفل ،د ب ن : 1992 م .

19 _ سراج الدين إسماعيل ، **تحديث مصر في عهد محمد علي باشا** ، د ط ، مكتبة الإسكندرية ، مصر : 2007 م .

20 _ الشاطر خليفة وآخرون ، **تونس عبر التاريخ ، الحركة الوطنية ودولة الإستقلال** ، ج 3 ، د ط ، مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية والإجتماعية ، تونس : 2005 م.

21 _ الشيال جمال الدين ، **رفاعة رافع الطهطاوي 1801 م _ 1873** م ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر : 1970 م.

22 _ صبري محمد ،**تاريخ العصر الحديث . مصر من محمد علي إلى اليوم** ، ط 2 ، مطبعة مصر : 1927م .

23 _ الصلابي محمد علي ، **السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية** ، ط 1 ، المكتبة المصرية العصرية ، بيروت : 2010 م.

24 _ طه جاد ، **معالم تاريخ مصر الحديث و المعاصر** ، د ط ، دار الفكر العربي ، مصر : 1985 م .

25 _ طوسون عمر ، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول و سعيد** ، د ط ، مطبعة صلاح الدين ، مصر : 2002 م .

26 _ عبد الله الطاهر ، **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة 1830** ، 1956م، ط 2 ، دار المعارف ، تونس : 1975 م

27 _ العطار سلوى ، **التغيرات الإجتماعية في عهد محمد علي** ، ط 1 ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة : 1989 م .

28 _ عمارة محمد ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، ط 1 ، دار الشروق ، بيروت : 1993 م .

29 _ عمارة محمد ، **رفاعة الطهطاوي رائد عصر التنوير في العصر الحديث** ، ط 3 ، دار الشروق ، مصر : 2007 م .

30 _ عودة محمد عبد الله ،**تاريخ العرب الحديث** ، د ط ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان : 1989 م .

31 _ عوض لويس ، **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل ، الخلفية التاريخية الفكر السياسي والإجتماعي**،ط 4 ، مكتبة مدبولي، القاهرة : 1987 م.

32 _ فرج الله صالح ديب ، **المرأة العربية والإنتاج ، نموذج المرأة الفلسطينية** ، ط 1 ، دار الحداثة للنشر ، بيروت : 1981 م .

33 _ فهمي سيّد فهمي محمد ، **المشاركة الإجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث** ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر: 2004 م .

34 _ القصاب أحمد ، **تاريخ تونس المعاصر** ، 1881 م _1956 م ، تع: حمادي الساحلي ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس : 1986 م .

35 _ كولونتاي ألكسندر ، **محاضرات حول تحرر النساء** ، تر : هنريت عودي ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت : 1980 م .

36 _ ماجد جعفر ، **الطاهر الحداد** ، دط ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس : د ت .

37 _ المحافظة علي ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 م _ 1914 م " الاتجاهات الدينية و السياسية و الإجتماعية والعلمية عند العرب "** ، د ط ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت : 1987 م .

38 _ محمد إبراهيم مفيدة ، **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم** ، ط 1 ، دار مجداوي للنشر ، عمان : 1999 م .

39 _ محمد بدوي عبد الرحمان ، **الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية** ، د ط ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر : 2005 م .

40 _ المقدسي جين سعيد و آخرون ، **النساء العربيات في العشرينيات حضورا وهوية** ، د ط ،مركز توفيق طبارة للصورة ، بيروت : 2001 م .

41 _ المقدم محمد أحمد إسماعيل ، **عودة الحجاب** ، **معركة الحجاب والسفور** ، القسم الأول ، ط 10 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض:2006 م .

42 _ نصر عمر ، زعماء التحرير في الإسلام ، ط 1 ، بناية درويش ، بيروت : 1968 م .

43 _ يحي جلال ، **مصر الحديثة 1919 م _ 1952 م** ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث، مصر : 1988 م .

المجلات و الدوريات :

1_ الخوري شحادة ، "**رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة العربية الحديثة** " ، مجلة الروضة المدارس ع 7 ، التراث العربي ، 1873 م .

2_ الشنوفي المنصف ، " رسالة أحمد ابن أبي ضياف في المرأة " حوليات الجامعة التونسية ، ع 5 ، 1968.

3_ الطعان أحمد إدريس ، **فلسفة الحجاب** ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و الاجتماعية ، م 27 ، ع 4 ، 2011 م.

4_ عبد الرحمن هياجنة إيمان ، "**التيشير الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن التاسع عشر (النشاط التعليمي نموذجا)** " مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، م 41، الأردن : 2013 م .

5_ محمد علي نونو إيمان ، " **دور زعماء الإصلاح اتجاه تحرير المرأة التونسية في القرن التاسع عشر**" ، مجلة كان التاريخية ، ع 9 ، 2010 م .

1- Boutheina Athamnia , La femme et la question de l,éducation et du travail en Algérie ,Revue d ,études et de critique social , Numéro ,22 ,23.

الملتقيات :

1 _ بوطيبي محمد ، **مسألة تعليم المرأة التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين** ، يوم دراسي بعنوان :"المرأة في خطابات التفاضل ، التماثل ، التكامل "جامعة يحي فارس ، المدية : 07 مارس 2016 م .

ـ زواهرة حياة ، **"التجربة الأردنية"** ، أعمال المؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مصر : 2012 م .

قائمة المذكرات و الأطروحات الجامعية :

1ـ إبن كمال بن عوض المصري إكرام ، **دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب عولمة المرأة المسلمة المعاصرة** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية ،مرقونة ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة : 1426 هـ – 2005 م .

2ـ أحمد حسن مشتي حفصة ، **أصول تربية المرأة المسامة المعاصرة** ،الجزء الأول ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تربية الإسلامية و المقارنة ، مرقونة ، جامعة أم القرى : 1418 هـ ، 1997 م .

3 ـ بودريوع صبرينة ، **الحياة الإجتماعية في ظل النظام الإشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية أنموذجا** 1965 م ـ 1987 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،مرقونة جامعة منتوري، قسنطينة : 2010 ـ 2011 م ،

4ـ دوحة عبد القادر ، **نظرة العرب إلى الغرب الاوربي من خلال كتاب أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك لخير الدين التونسي 1270 ـ 1299 ه ، 1853 – 1877 م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، مرقونة ، جامعة الجزائر ، 2006 –2007 م .

5ـ فلاحي رابح ، **جامع الزيتونة و الحركة الاصلاحية في الجزائر 1908 ـ1954** م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر " تاريخ الحركة الوطنية المغربية " ، مرقونة ، جامعة منتوري ، قسنطينة : 2007 ـ 2010 م .

قائمة الموسوعات و المعاجم :

الموسوعات :

1ــ إبراهيم عبده ، **أعلام الصحافة العربية** ، الطبعة الثانية ، المطبعة النموذجية ، مصر : 1949 م.

2ــ خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين** ، ج 6 ، ط 15 ، المكتبة العصرية ، لبنان : 2002 م.

3 ــ كحالة عمر رضا ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج 3 ، دار المثنَى، بيروت د ت .

4ــ محمد حسبن نصار ، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج 7 ، ط 1 ، شركة أبناء شريف للنشر و التوزيع ، بيروت : 2010 م .

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام :

(أ)

أحمد ابن ضياف :30،52 ،53.

أحمد أمين :10.

أحمد باي : 27 .

أحمد بن طاهر العاشور :18

أحمد فارس الشدياق : 15 .

أحمد لطفي السيّد :42 61، .

(ت)

تحسين بك : 27.

(ج)

جمال الدين الأفغاني : 23.

جومار : 21.

(ح)

حسن العطار : 20.

حسن بن الخوجة : 55.

(خ)

الخديوي اسماعيل : 28.

الخديوي سعيد : 21.

الخديوي عباس : 21 .

خير الدين التونسي: 18 ، 27 ، 28، 29 ، 51،52.

(ر)

رفاعة رافع الطهطاوي : 13 ، 14 ، 16 ، 20 ، 21 ،22 ، 37، 38 ،40 ، 41،48، 49،56.

(س)

سعد زغلول : 41.

سلامة موسى : 41.

الصادق باي : 30.

(ط)

الطاهر الحداد : 33 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 54 ، 58 .

(ع)

عبد الحميد الثاني : 28.

عبد الحميد حمدي : 42.

عبد الرحمان الجبرتي :12 ، 38.

عبد الرحمان الكواكبي : 16.

عبد العزيز الثعالبي : 18 ، 31 ، 32 ، 33 ، 44 ، 53 ،54.

عمر بن إبراهيم البري : 47.

(ق)

قاسم أمين : 16 ، 17 ، ، 25 ، 26 ، 39 ، 41 ، 42 ، 49 ، 50، 51، 57.

(م)

محمد الجعايبي :55.

محمد السنوسي :18.

محمد الصالح بن مراد : 47.

محمد رشيد رضا : 31.

محمد طلعت حرب : 42.

محمد عبده : 10 ، 16 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 38 ، 39،49.

محمد علي :9 ،12، 13، 21.

محمد فريد وجدي : 43.

محمود بن عياد :27.

مرقص فهمي : 16.

مصطفى عبد الرزاق : 42.

مصطفى كامل : 43.

ملكة نازلي :17.

منوبية الورتاني :45 ، 46.

مونتيسكيو : 22.

(ن)

نابليون بونبارت : 11.

(هـــ)

الهادي العبيدي : 46.

هدى شعراوي : 4

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن :

(أ)

الأردن : ص 69 ، 72 .

الأستانة :26.

(إ)

إسطنبول : 26 ،27 ،30 .

الإسكندرية : 24.

الإمارات العربية المتحدة : 70.

إيطاليا : 13.

(ب)

باريس : 20 ، 21 ، 23 ، 26 ، 29 ، 30 .

بعلبك : 65 .

بيروت : 23 ، 65 .

(ت)

تونس : 30 ،31 ، 32، 41 ، 44 ، 61 ، 63.

(ج)

الجزائر : 63 ،65 .

(ح)

الحجاز :31 .

(س)

السودان : 20 ، 66 ، 69.

سوريا : 14 ، 31 .

(ع)

العراق : 31.

(ف)

فرنسا : 13 ، 25 ، 29 ، 31 ، 36 ، 63.

فلسطين : 14 ، 68.

فلورنسا :. 13

(ق)

القاهرة : 24 ، 30 .

(ل)

لبنان : 14 ، 65.

ليفورن : 13.

(م)

محافظة سوهاج : 19.

محافظة البحيرة : 21.

مصر : 11 ، 12 ، 13 ، 19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 30 ، 31 ، 50 ، 59 ، 61 ، 67 ، 70.

المغرب العربي: 17 .

ميلان : 13.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
إهداء.	
شكر وتقدير	
مقدمة	6 _1
مدخل: **إهتمامات المفكرين العرب بالمرأة العربية .**	18_ 7
1 _ الإصلاح الإجتماعي ومسألة المرأة العربية خلال عصر النهضة العربية .	9
2 – حركة تحرير المرأة العربية	10_9
3 – دوافع اهتمام المفكرين العرب بقضية المرأة العربية .	14_ 10
1.3 – واقع المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر .	11_ 10
2.3 – احتكاك المفكرين العرب بالغرب .	11
أ _ الحملة الفرنسية على مصر .	12_11
ب – البعثات العلمية لمحمد علي .	13_12
ج _ الإرساليات التبشيرية	14
4 – الدراسات المتعلقة بالمرأة العربية	18_14
المبحث الأول :المفكرين المصريين والتونسين المهتمين بالمرأة العربية	34_20
المطلب الأول : المفكرين المصريين وتوجهاتهم الفكرية .	26_20
أ_ رفاعة رافعة الطهطاوي . .	22_20
ب – محمد عبده	25_22
ج_ قاسم أمين .	25_22
المطلب الثاني : المفكرين التونسيين وتوجهاتهم الفكرية	34_27
أ – خير الدين التونسي .	29_27
ب_ أحمد ابن أبي ضياف .	31_30

ج_ عبد العزيز الثعالبي .	33 _31
د– الطاهر حداد	34_33
المبحث الثاني :قضايا المرأة العربية في اهتمامات المفكرين المصريين والتونسيين	59_35
المطلب الأول : المرأة والسفور .	47_36
1_ موقف المفكرين المصريين من مسألة الحجاب	41_36
2 _ سفور المرأة بين التأييد والمعارضة في مصر .	44_41
3- المفكرين التونسيين وآراؤهم عن الحجاب	45 _44
4_ سفور المرأة العربية بين التأييد والمعارضة في تونس	48_45
المطلب الثاني : المرأة والعليم	56_48
1 _ موقف المفكرين المصريين من قضية تعليم المرأة	51_48
2- المفكرين التونسيين ونظرهم لقضية تعليم المرأة.	56 _51
المطلب الثالث :المرأة والعمل	59 _56
1_ موقف المفكرين المصريين من قضية عمل المرأة	58 _56
2- قضية عمل المرأة في فكر النخبة التونسية .	59 _58
المبحث الثالث : الإنعكاسات الفكرية على واقع المرأة العربية في باقي الدول العربية	76 _61
المطلب الأول :في مجال التعليم :	68_61
أ_تعليم المرأة في مصر :	63 _61
ب_تعليم المرأة في تونس :	**65 _63**
ت- تعليم المرأة في الجزائر :	**67 _65**
ث- تعليم المرأة في لبنان :	**67**

ج– تعليم المرأة في السودان .	68
المطلب الثاني :في مجال العمل.	72_68
أ – في مصر.	70 _69
ب – في فلسطين.	71 _70
ت _ في الأردن.	71
ث _في السودان .	72 _71
ج_ في الإمارات العربية المتحدة .	72
المطلب الثالث :في مجال السياسة .	76_72
أ –في مصر .	74 _72
ب _في الأردن .	76_74
خاتمة :	79_78
قائمة الملاحق .	85 _81
قائمة البيبيوغرافيا .	94_87
فهرس الأعلام .	99_96
فهرس الأماكن .	103_101
فهرس المحتويات	107_105

تم بحمد الله